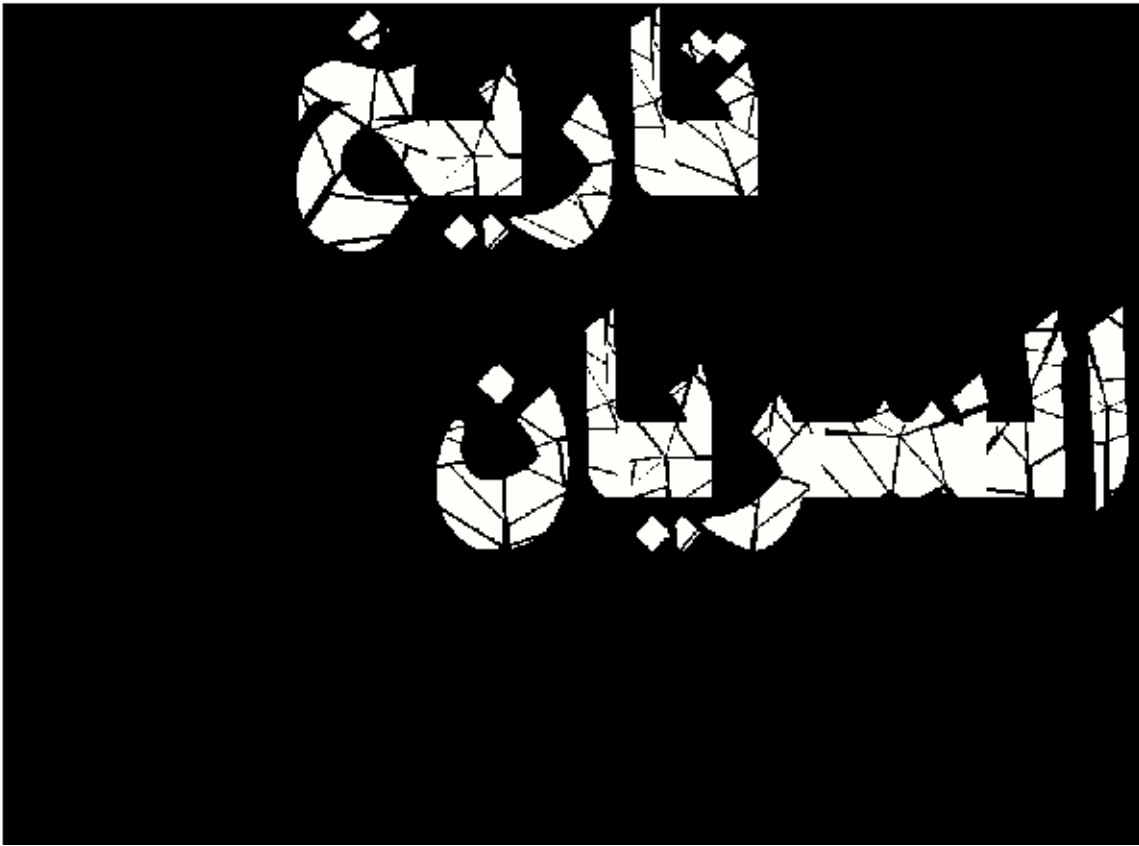


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



[www.christpal.com](http://www.christpal.com)

هذا الكتاب وثيقة أدبية تاريخية بكل ما تتضمنه من مواقف وتعابير غير عنها  
أصحابها في حينه ولم نشأ المساس بها حفاظاً على سلامة النصوص التاريخية .

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

نيسان ١٩٨٦

اعده بالسريانية  
الشماس اسمر القس كوركيس  
١٩٨٠

اعاد الكتاب لجنة الاعلام في الرابطة السريانية في لبنان  
د. س. السريانية [في التريبة الاستاذ صبحي يوفان

## لأنها قضية مسيحية واحدة!

من الصليب بدأت حكايتنا  
من أول نقطة دم سالت  
من المسامير التي دقت في معصمه  
من الحرايب التي غوزت في جسده!  
واستمرت الحكاية.  
اطعموا أجدادنا للأسود الجماعة  
ومثل خراف سيقوا للذبح  
وبقينا نشهد للكلمة والحق.  
ومرت جحافل على حذّ السيف اسلم البعض  
من طعنة الخنجر سقط الآخر  
وفي ظلمة النهجير غاب الآخرون مرة وراء مرة  
تعبت السكين من اعناقنا.  
ولأنها حكاية واحدة.  
هذا الكتاب.  
ولأنه تاريخ مربوط بالعطاء  
متواصل في الذاكرة حي لا يموت.  
وحتى نعرف أن القضية المسيحية واحدة  
سقطت هناك وتراجعت هنالك  
وها جيل لبنان يكتب آخر الصفحات من الحكاية.  
فأما أن تصمد ويبقى في المشرق شعاع نور  
وأما أن تبتلع الصحراء كل ازهار الحرية.  
ولأن حكايتنا من الصليب بدأت  
لن تنتهي ألا بدحرجة الحجر  
لأن المسيح قام، حقاً قام.

حبيب افرايم

## مقدمة أولى

مأس وويلات . . حروب وتدمير وتشريد . . مذابح وسفك دماء  
ومطاردات بلا حدود . . أليست عناوين كافية كي نشبح بوجهنا عنها ونحاول  
أن ننسى على الدوام آثارها وصورها وبقاياها حتى نستطيع أن نلقن أطفالنا  
صورة جميلة عن الوجود؟

نريد يوماً لأطفالنا أن ينسوا الوجه الأسود للتاريخ، وليكتفوا، بغناء  
مستفحل، لا يندمهم بوسائل الوعي والإدراك والدفاع التي تقيهم يوماً ما من  
الوقوع في نفس المزالق.

شعب بلا ذاكرة هو شعب بلا تاريخ . حين أردنا طمس الذاكرة في  
أطفالنا، قتلنا فيهم حقيقة الإنهاء إلى وطن، إلى شعب، إلى قضية.

أحداث مذابح ١٩١٥ أو ما تسمى بالسفر برك قد تكون خاتمة غير  
سعيدة لسلسلة المذابح والتعديات التي تعرض لها شعبنا السرياني عبر تاريخه ولا  
سيما بعد إعتناقه الديانة المسيحية . وقد لا يوجد شعب في التاريخ لحق به الأذى  
على مدى قرون من الزمان بسبب امتنانه الديني كشعبنا . ولا شك أن هناك  
عوامل طائفية مذهبية عشائرية جغرافية وظروفاً تاريخية قاهرة وقفت مجملها  
ضد مسيرة عجلة الزمان السرياني، ومثالاً على ذلك، فقد كاد القرن العشرين  
أن يأفل نجمه وهناك جماعات من شعبنا لا تزال متمسكة بتعصبا العشائري

بشكل غير حضاري على الإطلاق. يطغى أحياناً كثيرة على الشعور القومي الواحد.

لقد شملت مذابح ١٩١٥ جميع المدن والقرى السريانية على الإطلاق، إستطاع الأعداء أن يستفردوا بها ويتكلموا بأهلها، وأنها لوصفة عسار في حين الشرق والغرب على السواء. الشرق الذي اعتاد، بسبب الشعوب البربرية، الدومس على كرامة الإنسان والإنسانية، والغرب الذي، في سبيل تحقيق أهدافه الإستعمارية الواسعة، لم يبرّ وأزعاً من ضمير في تقديم سلالات بكاملها على مذبح شهواته وأطماعه.

لم يبرر العديرون لتأريخ وتسجيل هذه الوقائع المخزية، فما أسهل للشعب المذبوح أن يكتفيها بوصف واحد ويخرج وقائمه كأنها حادثة مفردة. فاللوت هو الموت، كيفما كان وأينما كان، وجميع قصص الإغتالات والدمار تشابه، حتى أنك بأخذك الدوار وترى نفسك لدى اطلاعك على هذه الأخبار كأنك في دوامة من عظام ودماء ومأس لا تنهي، بعزّ عليك أن تتابع الصفحات حيث لا يصيب من أمل، لا رحمة ولا شفقة. الغليل القليل من سبيل النجاة ومواصلة الدفاع عن النفس والعاطفة الإنسانية.

كتابان شهيران صدرتا في أوامه. أحدهما بالفرنسية لادمون نعيم لم ير النور إلى اللغة العربية والأخر بالعربية وعنوانه: القصارى في نكبات النصارى من تأليف أحد رجال الدين وهو سرد واسع مستفيض لمذابح سفر برلك.

وقد أصدر في أواخر السبعينات الروائي القدير أفرام نجمة رائعته بعنوان «سفر برلك». أم وإيماناً يصف فيها وقائع مآسي ١٩١٥ بأسلوب روائي فذ يبرّ فيه الروائيين العالميين.

وقد اهتم انشماش أسرار الخوري بجمع الأدبيات السريانية التي نعتى هذه المذابح وأضاف إليها فصائد من أدنه باللغة السريانية ويوبها نبويًا جميلًا فحصلنا بذلك على نوعين من الإستشهادات: الرواية الثورية والمشاعر التي

فجرتها الأحداث مدونة بأسلوب شعري رائع .

إنها لصورة مخزنة على كل حال . ولكنها صورة الحقيقة التي وصلت إليها البشرية . فلتتعرف عليها بدون عقد أو خجل أو تزيف .

هذه هي الإنسانية . فلتفضل أن تعطينا صورة أخرى أجمل عن ذاتها . شعبنا لم يغرق مطلقاً في السويداء والإنطواء ولم يستج ذاته في فنون الكراهية والمشاحنات . حتى الانتقام لم يدر بخلده قط . إنه يقدم ذاته ذبيحة على هيكل المستقبل كي تتعلم الشعوب وإلى الأبد أن المحبة والسلام هما شعار بقائها وأن الأوان قد أن لتحقيق حرية جميع البشر، أفراداً وجماعات كي نطوي إلى الأبد أسطورة قاين وهابيل .

صبحي يونان

تاريخ المذبحة	الموقع
١٨٩٥ - ١٩١٥	١ - الرها
١٨٩٥ - ١٩١٥	٢ - ويرانا شهر
١٨٩٥ - ١٩١٥	٣ - ديركه
١٨٩٥	٤ - تل أرس
١٨٩٥ - ١٩١٥	٥ - القصور
١٨٩٥ - ١٩١٥	٦ - بناييل
١٩١٥	٧ - شبعين - فوه حسن
١٩١٥	٨ - كفرديس
١٨٢٩	٩ - مامراكونيا
١٩١٥	١٠ - دير الزور
١٩١٥	١١ - رأس العين
١٨٩٥	١٢ - آمد. ديار بكر
١٨٩٥	١٣ - ميمر القس أفرام عدد (٢)
١٩١٥	١٤ - دارا
١٩١٥	١٥ - ارضروم
١٩١٥	١٦ - حصن كيفا
١٩١٥	١٧ - كوبوران
١٩١٥	١٨ - عريانة
١٩١٥	١٩ - دير الصليب
١٩١٥	٢٠ - زازا
١٨٢٩	٢١ - مليمر القس كوزكيس
١٩١٥	٢٢ - عينورد
١٩١٥	٢٣ - مديان

١٩١٥	٢٤ - خزنة
١٩١٥	٢٥ - بيازا
١٩١٥	٢٦ - حلوة
١٩١٥	٢٧ - كرفرة
١٩١٥	٢٨ - بنة
١٩١٥	٢٩ - كقوزه
١٩١٥	٣٠ - كعبه
١٩١٥	٣١ - آمد. ديار بكر
١٩١٥	٣٢ - قطربل
١٩١٥	٣٣ - جاروقية
١٩١٥	٣٤ - سعديه
١٩١٥	٣٥ - هوارجاي
١٩١٥	٣٦ - دير مار آحو
١٩١٥	٣٧ - ماردين
١٩١٥	٣٨ - دير الزعفران
١٩١٥	٣٩ - المنصورية
١٩١٥	٤٠ - بنايبل
١٩١٥	٤١ - الكولية
١٩١٥	٤٢ - قلت
١٩١٥	٤٣ - معصرته
١٩١٥	٤٤ - بافاوا
١٩١٥	٤٥ - الصور
١٩١٥	٤٦ - الجزيرة (جزيرة ابن عمس)
١٩١٥	٤٧ - نصيين
١٩١٥	٤٨ - سعرت

ميمر (١)

عن المذبحة التي حصلت سنة ألفين ومائة وأربعين  
يونانية (سنة ١٨٢٩ ميلادية)  
للقس كوركيس الأزخي (الزبدي)

اللهم منك الفهم والمعرفة والإدراك اطلب  
كي أقصّ حدثاً عجيباً لم بنا مؤخراً  
عام ألفين ومائة وأربعين،  
بحسب تاريخ الإسكندر المقدوني ابن فيليس اليوناني  
ظهر في الأكراد ملكاً انتفت حوله الأمم الغربية  
فأمعن تقتيلاً باللقوشيين وشنّ الحرب على السريان  
الملك راونديز الوقح المتعطش لندماء  
تسلّل كذّاب مفترس إلى حظيرة المسيح وقتل بها  
إنداح صيته في الأفاق فحلّت الرعدة في الخلائق  
وفي الكنائس والأديرة لا أصوات ولا أنغام  
في أوائل تشرين الأول هبّ مير سيفدين  
الصفيق المجنون العرييد وانطلق نحو الكردي  
كان اتعاقاً ممزوجاً باحقّد وفساوة القلب.  
عبراً دجلة سوية، فكانت الحرب الطاحنة.  
يعجز لساني عن وصف الولايات التي سبّها الملوك الكافرون

(١) الميمر قصيدة سريانية مطوّلة تبحث في موضوع واحد

الذين أبادوا الرجال بحد السيف وسوا الآلاف  
يا ملك من زمان السوء حين يتبوا السلطة الغلام الجاهل  
يدوس الشيخ ، فتذهل الميرابا . .  
أندبك بالوجع والبكاء أنتها الكنائس والأديرة  
وقد افقرت احشاؤك من الترنيل والكلام الإلهي  
وإلى اي مصير اليت يا قرية مسيحية منعزلة  
حين فاجأ الطغاة كهنتك وشمامستك ، القراء والمفسرين  
أبادوا الأطفال بحد السيف واجتثوا نسمة الحياة من الشبان والكهول  
أندب بالوجع المرير ذاك الكاهن وإبنه  
الذين فنك بهما الموتورون ، فحلقا بأجنحة خفاف  
إلى سدر الملائكة وموطن الأحرار  
فشمع من أعمالها الصالحة ما يوازي لعان النجوم  
هل تُرذني أسماؤهم بعد؟ أحدهم القس شمعون  
والشماس عبد يشوع الذي كان يعد نفسه للكهنوت  
صوته كرنين الناقوس وفي قلبه تختلج عواطف الصداقة والأخوة  
ونال إكتيل الشهادة على أيدي الكافر الظالم  
وكان يوجد شماس آخر ماهر في القراءة والعلوم  
في الكتب في التواريخ في الترجمات والتفاسير  
يدعى الشماس مراد وقد قدم نفسه لله صلاة  
وأذاقه الكفرة كأس المنون التي تذوقها قبله الشهداء  
كما أرتيك أنت أيضاً أيها الشماس بهنام ذو الظلة البهية  
ثمانية طلاب قُتلوا! صبية الحب والبراعم!  
وانضموا إلى قافلة الأطفال الذين صرعوا في مؤامرة بيت لحم  
وحزوا رؤوس بعضهم في أحضان الامهات .  
تجيش على نفسي العبرات ، الأثم والحسرات ، وأندب  
الصبايا والعراش وقد وقعن فريسة البكاء

والنسوة الخنثى مرميات في الساحات  
وكان اسرُ وكان سبيُّ وأطفال وبنات  
وكانت في الكون مأساة  
يا قرية بيت زيدا ماذا أصابك؟  
يعجز لساني عن وصف ما دهاك  
كل من يراك يقف مندهلاً، لا قبل ولا بعد!  
الويل! الويل! يصرخ كل من عاين سبيك  
يا قرية بيت زيدا، لقد أذهلت المسكونة،  
فكيف في طرفه عين تستبد بك الأحران  
ويقتل منك مائتا رجل بالتمام والكمال!  
غريب، هذا الشر غريب، فمن يفهمه؟  
هللوا إلى قرية أسفس لتعانين العجب العجاب  
كيف استولى الرعب على قلوبنا!  
هل من أخوة ينصروننا وينقذونا من الضيق!  
ها هو الأفعى ملك راونديز في صرعة كلب وحشي،  
يلتهم الجهات الأربع بسيف يتزف شهوة الدم  
قتل الأب عرابو فصار الخوف سيداً  
كان عرابو شماساً وكان رئيساً  
غيبوراً وتقياً لكنه قُتل.  
القس عزيز، المؤمن الرصين، ذبحه الكفرة الظالمون  
كالشهداء الأوائل  
إلتجأ الشبان والأطفال إلى الأودية والغابات  
فسمى الجزارون في أثرهم ذئاباً، بتصلات سكاكين تلمع  
وأجهزوا للتحال على ثمانين منهم  
أيها الزمان العجاب، ماذا حدث لنا؟  
اندب وقلبي يعتصره الألم والحسرات، النسوة الأسيرات

والصبية والغنيات الملوأى عراهن الكفرة  
فيا لكم من كفرة غاشمين ظالمين غلاظ الرقة  
كذئاب تتحرقون للمفاسد، كفايين الأفس  
كل من تصادفونهم يسون ملككم ومقتياتهم مقتياتكم  
تسوقونهم بالإكراه، تبعونهم كالحيوانات .  
لم يكن هناك حدود للأذى  
كم من ضربات تحملنا، كم من مشاق حلت بنا  
أخوتنا، بأمر أعيتنا، رأيناهم، مشردين، مسبيين، متهيين  
نعانهم عن بُعد مُذَلِّين، مطروحين، مسحوقين  
لكن قلبنا ليس يلين وعينا الشريفة لا تدمع،  
قلبا المرء والقاسي لا يفتح حسرة  
على الكتب والمجلدات التي لامستها الأيدي الدنسة  
فنبعثت في الساحات لأننا إرتكينا النوبقات  
خطيتنا وذنبا عظيما فجاءت تؤذينا عصا الغضب  
صرنا طعاما للمسبي ولم نرعو عن خطايانا،  
نجاوزنا الشريعة،  
سخرنا من الإيمان، لم نوقر الكهنوت،  
فاستجدتنا الوثنية  
يا لزماننا الرديء! كم نفتقد للحكيم والمؤول  
كي يسونا كما يقتضي الأمر فلا نهلك بأخطيئة  
بالرمن البلياء حين أفسدت الملوك الأرجاء  
وساد الرعب في كل مكان  
أحدهم وصل إلى نصبيين وشن هجوما على ماردين  
والآخر هبط من القسطنطينية واستعمر الأرض .  
أق لي أنا العبد الضعيف الخاطيء، والعاثر  
أن أقي على ذكر الضيقات التي نعصر القلب ألمان!

اسمياً أنا ادعى ايبرانيوس أما بأفعالي فأمرطوس  
رحماك يا الله أن تنقذني من البرابرة  
فأنا عبد عاجز ولا ترضيك تصرفاتي الشائنة  
وغايبي من هذا الميمر هو القديس مار دودو  
عسى كاتبه ينجو من مخاطر  
العدو والشيطان المتأهب دوماً للمهلك  
هلموا يا أخوتي نرفع صوية  
المجد والشكر  
للآب والإبن والروح القدس  
قوة واحدة بلا انقسام .

## الرها (اورفا)

١٨٩٥

شالتيل، حداد ماهر في صنعه، وهذه الغاية فقد جاءه المسلحون المخادعون طالبين منه من أسلحتهم وسيوفهم. فحالما شعر المسيحيون بخديعتهم، تسلقوا السطوح لينجوا ولكنهم لم يفلحوا فألقوا بأنفسهم إلى الأسواق هرباً من الأتراك الذين هاجمهم ورأوهم يضربون البعض ويقتلون الآخرين وينهبون الدور والخوانيت. وحينما سدت في وجوههم السبل لادوا بكنيستهم الكبرى التي هاجمها المسلحون بمساعدة العساكر فحطموا أبوابها وشرعوا يقتلون الشعب بلا رحمة كذئاب مفترسة تمزق قطعاً من الأغنام.

وهكذا تكذبت جثث القتلى في الأسواق وفي الكنيسة ودمهم يسيل كجداول غيث مترار.

السريان والكاثوليك لم يفتقدوا الكثير، فيما عدا بطرس الزاعور الكاثوليكي الحلبي.

ميمر

وضعه القس حنو (يوحنا) العينوردي بعنوان  
«المنذبة العامة في جميع البلدان» يصف فيه الحوادث التي

وقعت في الرها عام ١٨٩٥

وفي تلك السنة عام الفين ومائتين وسبع

من تاريخ الإسكندر ملك المقدونيين  
أثار الكفرة الحرب على الرها - ما بين النهرين  
وقتلوا من رجالها ونسائها ثلاثة عشر ألفاً .

يوم الإثنين في رأس السنة المسيحية  
سنة ألف وثمانئة وستة

أعمل المسلمون سيوفهم في السجين  
ولم يعفوا عن رجل أو امرأة أو أي بيت .

أمر العثمانيون أن يتجسع المسيحيون  
كل طائفة في كنيسها

فلم يكادوا يدخلون إلى كنائسهم ويتأهبون للصلاة  
حتى هاجتهم العساكر وأقتلهم .

وأها عليك أيتها الرها يا مدينة الأبحر المحبوبة  
كنت كنزاً من ذهب وفضة ومتاع وغنى

فهاجمك الكفرة السفاحون وأمسيت خاوية  
قتلوا رجالك وشبابك فصرت يتيمة

وأها عليك يا أورها مار أفرام السرياني  
إذ وافاك الملك الظالم غليظ الرقة

وشرع يقتل أبناء الشعب المسيحي .  
وثلاثين شخصاً من الشعب السرياني أيضاً .

كان في الرها رجل مشهور وغني  
ضمت داره ما يزيد على الأربعين نقاً

فاجأهم الكفرة عنوة  
أسروا الأباة لأول وهلة وأهانوهم

وافتنوا من ثم بالإيادة الجماعية  
فيها أذخروا النساء الجميلات للسبي .

مذهل فعلمهم  
١٦

سبوا كل شيء وأوقدوا الدورز برمنها  
في الرها، ذبح أحد الكفرة بيده  
أربعين غلاماً  
أنا متيقن أن بادرة الشيخ حسن هذا  
هي إحدى علامات الآخرة.  
أمر الحكام أن تُسد منافذ الأسواق  
وأقاموا عليها حراساً  
لئلا يغادر أي مسيحي بيته  
ثم انفضوا عليهم وحطموهم كآنية من فخار.  
هلموا يا أحبائي وامنعوا النظر في هذا السي  
والخزي الذي اقترفه الكفرة العتاة في هذا البلد.  
فتكوا بالرجاء وبلا حياء أذلوا النساء  
وباعتقادي أن لا خطيئة عليهن تحسب.  
تأملوا جيداً يا أحبائي في هذه التصرفات  
فباعقادي أن ما يتعرض له الإنسان من شرّ  
مرغماً لا يدينه به الديان  
كونه عادل رحوم وشفوق.  
سبى طيطوس أورشليم ومحيطها  
لأنها صلبت ربها يسوع المسيح  
ولم يكن لهذه المجزرة نذ في جميع العصور  
واعتقد أن الكتب ذاتها لا تعي شيئاً من هذا.  
ما حدثت قط نازلة كهذه حتى من الأقدمين.  
نبرخذ نصر حين صعد إلى أورشليم بجيشه البابلي  
لم يفعل بالشعب الإسرائيلي  
ما فعلت الشعوب الكفرة بالمسيحيين.  
بدأت مذهبهم في مدينة بدليس

ومن ثم أعملوا سيوفهم في آمد  
وفي سويركه وبيلاجوكه وفي الرها المحبوبة  
في ملاطية ومرعش وفي مدينة سيواس كذلك  
وفي كل ما يحيطها من أرياف وقرى  
يريدون من آمنوا بالصليب موسوماً على جباههم فأين المفر؟  
وحفوا فقط بالنساء الجميلات .  
يا أحبائي ، إن ما فعله الكفرة  
لم يطرق سمعنا من قبل قط  
وتراني أفضل لكم كل حادثة خيراً يقيناً  
من تراه يحصي عدد القتلى في الشمال  
في الحقيقة ، لا أحداً!  
وأظن أنهم يربون على مئة ألف  
عدا ما تجهله عن عدد النساء المسيات .  
فأنا شخصياً ما زرت تلك المدن  
والمناطق التي صارت عرضة للذبح  
وما روينا في هذا القصص  
استمعنا إليه من شهود عيان  
ولم نأت على ذكر سوى النزر اليسير  
من فائض الأخبار  
وبنسبة واحد من ألف لا غير  
ويكفي أننا صورنا صورة السيف القاتل .  
ماذا أقول وماذا أترك؟  
سأروي الواحد من الألف وأصمت  
إذ يستحيل على المرء أن يحكي كل شيء .  
لا تعجبوا يا أحبائي في ما جرى  
ألم يأت على ذكره الكتاب المقدس منذ البداية؟

ألم يخبرونا به دانيال واليشارة كذلك؟  
فلو كان الأمر مستحيلاً لما حدث .  
إن ما فعله الملك الكافر الشرير  
في مدينة الرها بالأمة المسيحية المقاصلة  
لم يفعله طيطوس باليهود في أورشليم  
ولا هيرودس بأطفال بيت لحم  
حين مزج الحليب النقي بالدم .  
لقد قتت هذه الآية في الرها  
حين بقروا بالأسنة بطون الخبائي  
فأخرجوا الأجنة وطرحوها في الأسواق والساحات .  
بسبب الأثم والضمع والزنا  
بسبب الربا وفتور الحب والإيمان  
تمكّنت منا هذه أمة الكفر .  
فيا رب نجنا من قأديب الغضب هذا .  
ألا من يعبرني أجنحة النسركي أحلق في الفضاء  
عالياً فوق المدن وما جاورها  
لأشهد الخزي الذي اقترفه الكفرة فيها  
وكأس المرارة التي أترعوها الرجال والنساء .  
نكاتف الأثراك والأكراد معاً  
في هجومهم على قرية سمعية  
وأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم  
وقضوا على رجالها وسبوا النساء  
فأشحت السماء والأرض بالسواد  
على ذبح المسيحين ،  
دمروا القرى المتناثرة في السهول والمنطقة أجمع .  
كانت أرمينية خاضعة لسلطان حميد

حين حدثت هذه الكارثة  
التي لم يُشهد مثلها من قبل .  
فمنذ اليوم الذي ظهر فيه محمد العربي  
لم يحدث للمسيحيين ما حدث لهم اليوم .  
لقد ذاع هذا الخبر في كل مكان  
ونشر الذعر في القلوب  
وكدام الأكلة الذي لا ينثي  
حلَّ الرعب المهائل .  
هات يا أرميا وولول بمرثيل المدوية  
إرث السريان والمسيحيين من الملل كافة  
وابك الجبال العالية وانقضاب  
فقد نكل بنا الكفرة كالأفاعي  
هلم يا أرميا يا نبي الروح  
وابك الشعب السورياني  
الذي سقط ضحية الشعب الكافر  
ولم يتبق له في النهاية غير يسوع الناصري  
يا أحبائي ، تعالوا نتصالح مع الله  
بأصوام مديدة وتوبة نصوح  
كمي لا تؤخذ بسيف التأديب هذا  
رب نجنا من سيطرة غضب الكفر .  
هلموا يا أحبائي ، تأملوا جبلنا هذا ،  
أليس لأننا انقذنا الحكيم والمدبر  
قد صيرنا فريسة للشعب الكافر الظالم  
فيعذبنا وينكل بنا بلا شفقة!  
أنا الشقي العبد المرذول  
أدعى القس يوحنا من عين ورد

ومن عشيرة قوفرة، أنا رجل مسيحي  
قد ألقت هذا الميمر بترتيب أبجددي مزدوج  
أنا الشقي الخطاطيء  
قسيس وكاهن للرب اسماً  
وبأفعالي أنا عكس ذلك  
لكنني مفتقر إلى رحمتك وغفرانك  
المجد للآب الذي يفيض بالنعم على أبناء البشر  
والمسجود للإبن الذي أسرو سجن قاتل الناس  
والشكر للروح الغير المدرك واللا محدود  
السجود والمجد للآب والإبن والروح القدس.

### مذبحة الرها

١٩١٥

ما كادت عشرون سنة تنقضي على مذبحة عام ١٨٩٥ ميلادية  
حتى تعرضت الرها كالعادة، عام ١٩١٥، إلى مذبحة أخرى مريسة. وجواباً  
على الأمر الذي أصدرته القيادة العسكرية بوجوب تسليم الاسلحة إلى دار  
الحكومة، وإزاء الاحكام والتهديدات بالقتل، فقد رفض الرهاويون أن  
يسلموا. وسرعان ما هجم الجيش يتقدمه ضابطان المانيا بالقذائف الضخمة  
لذكوا القلعة وحطموها وقتل فيها خلق كثير. ثم جاؤوا بيوت الأرمن وقتلهم  
وجروا من الكنيسة رئيس كهنتهم فعذبوه واسلسوه المشنق فصرخ حينذاك  
بصوت عالٍ: إني أموت فداء حب المسيح وحب أرمنية، ونال للحال الكليل  
الشهادة. ثم قتلوا ما تبقى من الأرمن وخبوا بيوتهم كما قتلوا الكثيرين من  
إبناء الطوائف المسيحية الأخرى وقد ظل احياء من شملهم قرار العفو.

وقد عثرت على وثيقة من مذكرات «صلاح سالم باشا» الذي كان والياً على الرها بواسطة ابنه وحيد الذي درس لدينا مدة ثلاثين سنة، فيها ما يلي :

خلال الحرب العالمية كان في الرها ومنها انتقل إلى بتليس . وحين كان في الرها نشب العداء ما بين الأكراد وكل من الأرمن والسريان . فلجأ الأرمن والسريان حالاً إلى كنائسهم ودخل الأكراد إلى المساجد والكل يتواعد الآخر .

فلما رأى الوالي هذا غامر وكتب فرماناً كما لو كان من فم السلطان ، يقول فيه : «كل من يحاول أن يخلق علة للقتل أو ما إليه، يُقتل» وعُتق هذا الفرمان أمام أبواب الكنائس والمساجد وعلى أسواق المدينة .

ومن نافلة القول أن من يفعل هذه أو ما شابهها كما لو أنها من فم السلطان ، لا بد أن يقتل .

وبما بلغت هذه الأخبار مسامع اسطنبول أرسل السلطان إلى الوالي وسام التقدير . ثم أبلغوا الباشا أن البعض قد سلبوا عنوة متاع وثروات المسيحيين فأمر أن تعاد لكل واحد مقتنياته وأمواله .

وفيما عدا ذلك فقد أنقذ أيضاً الرهاويين المسيحيين أبان رحيلهم وحفظهم من كل سوء حتى وصولهم حلب . .

وبسبب عدله هذا وعجته للمحق فقد أرسل إليه النائب البطريركي للسريان الأرثوذكس رسالة شكر . ومن بعدها تسلم ولاية بتليس ثم أدتة . ثم أصبح وزيراً للداخلية في اسطنبول . وحيثما كان هو كان المسيحيون أحراراً في كنائسهم وصلواتهم إذ لم يظلم أي إنسان كما أنكد هو وأكد لنا أناس في مدينة بيروت التي انتقل إليها فيما بعد وعاش فيها مدة ومات . فشيخ جثمانه كل الشعب السرياني ولا سيما الرهاويون منه .

## ويران شهر (غوران)

### تل موزل

١٨٩٥

ويران (غوران)، شهر (مدينة) أي المدينة الغائرة التي قلب زلزال عاليها سافلها، وباللغة الأرامية (تل موزلت) التي جدد بناءها الملك قسطنطس سنة ٣٥٧ للميلاد.

قبل عام ١٨٩٥ كانت تضم ثلاثة آلاف نفس من المسيحيين.

وفي الثالث من تشرين الثاني هاجمها الأكراد ونهبوا حوائثتها، ولما سمع ابراهيم باشا باخبر طردهم، وفي اليوم الذي تلاه اعدوا الكرة لذبح المسيحيين وثانيةً امتطى الباشا نفسه حصانه وسار على رأس فرسانه فطرد الأكراد واستولى على ستة من احصتهم وعلى بعض السلاح فيارح الأكراد القرية وتشتوا.

وحضرت أن ذاك قافلة من تجار حلب تريد ما زدين . فمنعهم ابراهيم باشا وأوصى أن تنقل أحمالهم إلى داره وقدم لهم طعاماً مدة عشرين يوماً . ولما استأذنوه بالسفر اجابهم بأني أخشى عليكم الأكراد المجرمين إذ ليس بإمكانكم أن تجابوهم فتفتنون انتم وتنهب أموالكم .

## ويران شهر (غوران)

### تل موزل

١٩١٥

في هذا الوقت انتشرت الجيوش العثمانية في قرى آمد والمذن الأخرى اعني ماردين وسعرت وبيد ليس ورنديان والرها ومديات والجزيرة ونصيبين وقراها لتجمع السلاح من يد الشعب وعلى الخصوص من المسيحيين، أي من الحدود الروسية حتى حدود فارس.

قبل عام ١٩١٥ ميلادية كان يوجد في ويران شهر نحو ستمائة بيت مسيحي من مختلف الطوائف.

في مبتدأ شهر أيار بدأت هجمة الجيش التركي على الاسلحة في بيوت المسيحيين فما عثر على شيء منها حتى وصل مبعوث والي آمد الذي جمع رؤساء المسيحيين وشرع يتهددهم ويتوعدهم بالقتل . فادخلهم أولاً إلى السجن وفي اليوم الحادي عشر منه قتل بعضاً منهم . وفي العشرين من أيار شعر أحد السجناء واسمه عبد الاحد بأذ اجله قد دنا بسبب ما ناله من الضرب فالتمس أن يرى أمه واخته فجاؤوا بها إليه فقبلوا بعضهم ، وفي الثامن من حزيران قتل هو أيضاً مع ثمانية آخرين ممن كانوا معه . وفي ١٥ حزيران قتل أيضاً القس الأرمني اسحق ، وفي ١٧ انتشرت العساكر كالجراد وتآلقوا مع الاكراد في الأسواق ودور المدينة وجمعوا الرجال والشباب أي من عشرين وحتى السبعين وادخلوهم إلى السجن فكانوا اربعمئة وخمس وسبعين نفساً موثقين اربعاً اربعاً وفي غبشة الفجر اخرجوهم خارج المدينة وقتلوهم .

ثم جمعوا الفتيان والفتيات والشابات وعددهم نحو الف وخمسمائة نفس فعروهم وقتلوهم . وعلى ثلاث دفعات قتل هؤلاء المسيحيون كباراً وصغاراً مع القس جيراثيل أحمر دفتو الذي أقر أحد المجرمين واسمه «أيوب حمزة آغا» بأنه بيده قد قتل هذا القس حينما كان الأتراك وضباطهم يصرخون : أن المسيحيين لكلايب ويستحقون القتل . . . أه . . .

## دير كة

١٨٩٥

دير كة قرية قريبة من ماردين . فيها ينابيع ماء طيبة وبساتين أشجار وزيتون ومشهورة كذلك بالعفص الذي ينمو في جبالها وسواء . ولها ذكر جميل في كتابات المؤرخين السريان . وعلى الخصوص في مؤلفات البطريرك مار ديونيسيوس الرابع التلمحري من القرن الثامن . ويوجد قربها دير جميل لا تزال أسواره قائمة حتى الآن وسكانها خليط من السريان والأرمن وأيضاً من الكاثوليك والبروتستانت .

فكان لما هجم عليها الأكراد المجاررون في صباح العشرين من تشرين الثاني . استنفر أوصمان أعارشوه مع مائة وخمسين فارساً حكومياً واشتبكوا مع الأكراد وطردوهم دون أن يدعروهم بمسّون المسيحيين بسوء .

١٩١٥

أما سنة ١٩١٥ ميلادية، في شهر حزيران، فقد أرسل الطاغية رشيد ضابطين إلى بيت أوصمان حيث اجتمع بها كهنة الكنائس . وبعدما ، صرفهم أرسل في أثرهم ثانية وكانوا لهم الضربات القاسية مطالبينهم بالسلاح الذي في أيدي شعبهم . وأردعهم السجن ووضعوا أيديهم على كل المسيحيين وبعد فترة وصل ضابط آخر من آمد واعلم عن العفو الذي صدر بحق المسيحيين .

لكنه جمع رؤساء المسلمين وشيوخهم وخطيل بن أبراهيم والياس الحاج أوصمان ليلاً وقال لهم : كل من يساعد مسيحياً يقتل . وفي الليل نفسه جمع رجال المسيحيين وأودعهم السجن .

وفي يوم من أيام حزيران بدأ وكيل الطاغية رشيد بمعاونة متعصبين مسنين بترح الشيوخ من السجن وأوثق الرجال والشبان وأرسلهم إلى خارج

القرية ليقتلوا. ثم جمع النسوة والشيوخ وهؤلاء أيضاً مضى بهم وقتلهم.  
واستشيت النساء والبنات اللواتي انتصوهن واحتفظوا بهن. وشققوا الكهنة في  
السجن.

..... ز - ٦٤ - لفت  
أما قصة مقتل بقية السكان قطوبلة، وبلغ عددهم ستمائة وعشرين الفاً  
في أمد وجوارها.

## تل ارمن

١٨٩٥

تبعد هذه القرية عن ماردين أكثر من ثلاث ساعات. سكانها سريان  
وأرمن. اتفقوا مع رشيد آغا الكيكية ومع نائب الحميدية بأن يدفعوا شهراً مبلغ  
تسعين ليرة على أن يطرد الأكراد عنهم. فدفعوا له اربعمائة ليرة مع حصان  
أصيل. ومع هذا فقد أشار إلى المسلمين فدخلوا القرية ومبوا البيوت  
والخوانيت.

فلما رأى المسيحيون ما جرى هربوا ولاذوا بالكنيسة، فوعدهم خيراً  
وسلموا أنفسهم. ولكن كعادتهم الشريرة، حالما أخرج المسيحيون، عروهم  
وقتلوا الكثيرين وتمكن البعض من النجاة بنفسه.

أما الرؤساء الذين أرسلهم المتصرف حمايتهم، فقد صعدوا إلى السطح  
وهم يستهزئون بهم. وأحد المسلمين دخل الكنيسة وأخذ صورة مار جرجيس  
الشهيد ومزقها وللحال ضربه الله ومات لساعته. هذا ما روت لنا امرأة مدير  
ناحية كربوران التي نجت مع أمها العجوز (وهي التي علمتني في البداية اللغة  
التركية، وزوجها راشد بك علمني الخط (الكتابة) التركي).

## كوليه أو القصور

١٨٩٥

ماذا احدث عن الكولية، تلك القرية الكبيرة التي كان فيها ما يربو على الخمسمائة بيت سرياني . لقد كانت قرية سريانية محض . وهي تقع في السهل جنوبي ماردين على مسافة ثلاث ساعات .

لما سمع هؤلاء بما جرى في تل ارمن طلبوا من متصرف المدينة أن يحميهم من الأكراد المجاورين لهم . فأرسل إليهم نجدة من مائة وخمسين عسكرياً بقيادة صادق بك النائب الحسيني وفؤاد الندي الذين وصلوا إلى القرية ووجدوا المسيحيين ملجئين في الكنيسة . وبأخيلة والخداع انتزعوا منهم اسلحتهم واعدن إياهم بالخلاص .

وفي الليل هجم عليهم أكراد الغرب بعد ما اتفقوا مع الأكراد المجاورين للقرية . وفي صباح يوم الجمعة نهوا البيوت وقتلوا نحو خمسين من مسيحيي القرية وهرب الآخرون . أما هؤلاء فقد أخذوا معهم النساء والبنات اللواتي اختاروهن وأشعلوا النار في القرية .

وأخرون صعدوا إلى سطح الكنيسة ، دون جدوى فقد كانوا عزلاً من السلاح . ولتحال هجم عليهم الأكراد فألقى هؤلاء بأنفسهم من أعلى السطح إلى أسفل . وكان أحد العربان قد غرز رمحاً في الأرض تحت السور وسقط عليه واحد من أبناء الشعب فدخل في بطنه وخرج من ظهره . وللحسان أحد المسيحيين الرمح كي يتسلح به وهرب . فكان البندوي يصرخ: المسيحي سرف رمحي .

## كولية أو القصور سنة ١٩١٥

يوم الثاني من تموز ١٩١٥ تجمعت عشائر الملية والدقورية والكبيكية وغيرها وأحاطوا بالكولية. فاحتفى المسيحيون بالمائة والعشرين عسكرياً المولجين بحراستهم. فطرد هؤلاء المهاجرين نهائياً. وفي الثامنة ليلاً تق نفي الأرب وهجم الأكراد والعساكر سوية على القرية كجراد زاحف على حقول القمح وبدأوا يقتلون ويذبحون المسيحيين الذين لجأوا إلى بيت ابنيا كنغو. وذبحوا في تلك الليلة ما يزيد عن الفين. وارتوت الأرض من دمائهم .

وكان شيوخ المسلمين يذبحون الواحد أثر الآخر على قم البئر قائلين «بسم الله الرحمن الرحيم» ويلقون الجثث في البئر. وواحد من السفاحين صعد إلى السطح حيث تجمع الاطفال فكان ينقي بهم إلى اسفل حيث تلتقنهم الحراب وهو يقول: «ها امضوا وارعوا الجداء».

وكثيرون من هؤلاء السريان نجوا ولجأوا إلى قرية «تومكة» حيث حاهم صاحبها - خلبو - وقدم لهم الطعام ونال رضا الله. فليكافته عوض الواحد الفاً ولا يضيع أجره.

## قلعة مارا (١)

١٨٩٥

قلعة المرأة قرية مشهورة شرقي ماردين قرب دير الزعفران المبارك أهلها كلهم من السريان .

ما إن سمع أهلها ما صار بالقرى المجاورة حتى تركوا أمواتهم وامتعتهم وشخصوا إلى دير الزعفران واحضروا حروف المطبعة وصبرها رصاصاً ليقاتلوا الأعداء وظلوا ثم خمسة أيام لم يقتل منهم سوى ثلاثة رجال وعجوز . وبعد هذا هجم عليهم عبد افندي الملازم في طائفة من الجند وصوبوا نحوه الرصاص فقتلوا منهم زهاء سبعين شخصاً . ووافقت حينئذ الحكومة ثلاثين جندياً أرجعهم إلى قريتهم وأمنوا حياتهم .

## قلعة مارا

١٩١٥

يوم الجمعة ١١ حزيران ١٩١٥ وافق إلى ماردين نسوة من القلعة وافذن مطران السريان ، أن الأكراد يستعدون للهجوم على القرية فأشار عليهم بالشخص مع ذوبين إلى الدير فحملوا أمتعتهم وذخائرهم وقصدوا الدير . وصباح الأحد خرج منهم أربعة وخمسون رجلاً وقصدوا القلعة في استحضار ما تبقى في بيوتهم وقد رافقتهم جنديان للمحافظة . لكنهما أثارا عليهم الداشية فأدركهم عند الشرفة وقتلوا بهم جميعاً ولم يفلت منهم إلا جرجس بن عبي وشمعون بن ملكي يعقوب . ولما بلغ خبر مذبحتهم أهالي القرية أخذتهم الحمية فانطلقوا إلى موضع المذبح ونقلوا شهداءهم في الأعدال وحملوهم إلى الكنيسة

(١) قلعة السيد

ليدفنهم في تربة الأجداد فأطلق عليهم الداشية الرصاص لكن الله نجاهم  
جميعاً فدفنوا القتل وعادوا إلى الندير. وبعد هذا سار منهم زهاء ميتين رجلاً  
ليقتلوا عنياً من كردم القرية فشد عليهم الداشية وقتلوا ثمانية منهم وأحرقوا  
يوسف حنو.

ويقيم اليوم قسم كبير من أهالي قلعة مارا على الخابور في الحسكة.

## بنابيل

١٩١٥

هذه القرية الباسلة تبعد عن ماردين زهاء ساعتين وبعض سكانها من  
البروتستانت وكان تعدادهم قبل عام ١٩١٥ نحو مائة وخمسين بيتاً وهم  
مشهورون بالشجاعة والبطولة، لكن الأكراد عمدوا إلى خداعهم كما فعلوا في  
القصور فقتلوا بعضاً منهم، بعدها أرسلت الحكومة عبيد جليبي وحاج خليل  
باشا مع مائة وخمسين عسكرياً للمحافظة على القرية. لكن هؤلاء اتفقوا مع  
الأكراد. وصارت مناسبة لبعض المسيحيين فنجوا هاربين إلى ماردين.

تقع قرية بناي أو بنابيل في واد عميق وواسع يحيط بجبال ماردين، وينبع  
منه نبع شهير يدعى (نهراسه) يسمى كل زروعها، وحقولها وبساتينها مشهورة  
بخضارها وفواكهها وينقلونها إلى ماردين من أجل إطعام الشعب في هذه  
الحوادث.

وسكانها أقوياء لا يخشون رؤوسهم ولا لبعضهم ولا للغريب ومن  
هنا اشتهر رجالها ونساؤها بالاعتاد، وتشتغل النساء جنباً إلى جنب مع الرجال  
وقد عرف عنهم خدمتهم لدير الزعفران إن في الكروم أو في الزراعة والحصاد  
الخ.

ويشتهر أهل بنابيل أيضاً بعادة جميلة وشريفة. فعندما يرسم بطيرك في

الدير كانوا يتولون حمل الكرسي بالقوة إذ كانوا يعدونها أحد حقوقهم الذين هم اجتر بها.

ومن بطولاتهم يُحكى بأنه عام ١٩١٠ قدم أهالي رشميل «وهي قرية تحول أهلها عام ١٥٩٥ إلى الإسلام» وبنوا لهم مسجداً صغيراً على ضفة نبع «نهراسه». وفي يوم الجمعة كان الملا يؤم المسجد للصلاة برفقة أربعين شخصاً وهو العدد المطلوب لأدائها، حين وردت امرأة الماء لتملأ جررتها فوقع نظرها على أحد المسلمين وهو يتوضأ بشكل سافر. فرجعت للمحال دون ماء وجاءت إلى حائط كان بعض رجال القرية يتفيشون في ظله كعادتهم، وطرحت الحجرة عن كتفها وكسرتها أمامهم قائلة: لقد افقدتم الرجولة والشرف. فأجابها يوسف بروكي بحدة: انطلقني الآن إلى بيتك ولا تنطقي بكلمة، وعند المساء جمع إليه الرجال والشبان وحذروهم أن يفشوا السر للنساء أو للغرباء. وأمرهم أن يأخذ كل منهم رفشه وقنومه وانطلقوا ليلاً إلى المسجد ولم يتركوا فيه حجراً على حجر ثم جاؤوا بيران التمدان وحرثوا الأرض (مكان المسجد) وزرعوها شجيراً وأداروا عليها الماء فنمت في فترة قصيرة.

وفي يوم الجمعة، جاء الملا ليصلي كعادته فلم يزل يقرأ للمسجد مما أثار حفيظته وأسرع إلى القرية متضرراً عن البناء الذي لم يبق منه حتى الأساس.

وقد أجابه يوسف المذكور: يبدو لي أنك قد جننت ولا يعقل أن يوجد بناء لمسجد حيث لم يوجد مسلم منذ نحو ألف وثلاثمائة سنة.

فذهب الملا فوراً إلى مردين ورفع القضية للباشا الذي أرسل أحد القادة إلى القرية برفقة عبده جلي الذي تبين أن القرية مسيحية. فطرد الملا وهو يفرعه قائلاً: أنت تكذب ولا يُعقل أن يكون هناك مسجد حيث لا يوجد أي مسلم، وكيف نبت النزرع من يوم الجمعة حتى الآن في المكان الذي تدعي وجود مسجد فيه.

وفي تلك الأثناء حين سمع أهالي بناييل بالخوادث الدامية وسواها التي جرت للمسيحيين عجلوا وأرسلوا شيوخهم ونساءهم وصغارهم إلى دير الزعفران . أما الرجال والشباب فقد تلحوا وانتشروا في البساتين والكروم .

وفي حزيران تقاطر مسلمو الأوربان والمحمودية والرشعل رجلاً ونساء وأولاداً مع دوابهم كي يمعنوا في القرية التي استصغروها قتلاً وسبياً ونهباً . فسأل أهلها أحد العساكر المتواجدين لديهم لحراسة القرية أن يتوجه إلى ماردين ويأتي بقوات أكبر لمساندتهم ولطرد الأعداء . وما مضى ذلك الجندي إلى المدينة وتأخر فدومه ، سأل أهالي بناييل صديقهم المسلم «خليل غزاة» فأق مع أخيه بستين رجلاً لمساعدة القرية . وبعد ذلك وصل رسول ماردين وبمعيته ثمانية عشر عسكرياً لطرد الأعداء ، ولكن من يمكنه تصديقهم .

وعند الصباح هجم أكثر من عشرة آلاف كردي ودخلوا القرية كالجراد وشرعوا بإطلاق الرصاص ههنا وهناك والبنابليون ساكنون ينتظرون وعد الفوة العسكرية التي لم تتحرك لمساعدتهم مما أثار فيهم روح الرجولة فزأروا كالأسود وقتلوا ثلاثة من المسلمين وإمرأتين ، وأخرجوهم من القرية . أما العساكر فلما رأوا خليلاً يساعد الأهالي ويخو قائلين : إنك تعمل ضد السلطة بمساعدتك للمسيحيين . فهكذا تغير رأيه هو أيضاً وبدأ بتأمر ضد البنابليين المنتشرين في البساتين . فسار مع بعض رؤساء المسلمين برفقة البنابليين ليقتطفوا لهم مشمشاً وفواكه . فلما تسلق هؤلاء الأشجار رموهم من تحت وقتلوا ستة من أبناء القرية فلما سمع الآخرون الخبر هربوا ووصلوا إلى دير الزعفران : فلم يفتح لهم العساكر الموثقون بحراسة الباب . فأنبرى يوسف ابراهيم (بروغي) وتسلق السور الشمالي وهجم على العساكر وهو يزأر بوجههم كالأسد وأخذ المفنح وفتح الباب ودخل الباقون .

## نوري بدليسي

هذا وقد تمكن من أسر يوسف ابراهيم (بروكي) وابراهيم يوسف ، وخرجس يرو وأرسلهم إلى آمد وقتلهم في الطريق . ولهذا السبب لم يعد لأهالي بنايل ثقة في حراس الدير فخرجوا إلى كروم الدير وبعضهم صعدوا إلى حبيس مار بهنام مدة ثلاثة أيام وهم يقتاتون بأخشاش ، ولما شعر بهم المسلمون دبوا نحوهم كالأجراد فقاتلهم هؤلاء وفي منتصف الليل تمكنوا من الخروج من المغارة ونجوا وذهبوا إلى القرية وعادوا ثانية إلى الدير فتسلقوا السور وزل سبعون رجلاً إلى الداخل . وبعد ثلاثة أشهر رجعوا مع عائلاتهم إلى بنايل وعاشوا فيها حتى يومنا .

ومنذ سنة ١٩٢١ اعتاد هؤلاء على السفر إلى لبنان ولما وصلوا زحلة ورأوها كقربتهم جميلة وفيها مياه وبساتين اعتادوا عليها ، استقروا فيها . واشتغلوا وابتاعوا لهم حقولاً ونصبوا فيها أشجاراً منوعة مشمرة ، وغالبيتهم بنوا لهم بيوتاً في هذه الحقول وتعلم أولادهم المهن المختلفة وافتتحوا الخوانيت للتجارة والبيع والشراء حتى ابتاعوا حقلاً بشكل خاص وبنوا فيه كنيسة بإسم والدة الله مريم . معروفة كنيسة مار جرجس الشهيد فقد بنيت سنة ١٩٢٢ في الجهة العليا وهي الآن خورنية معروفة للسريان الأرثوذكس فليساعدنا الرب .

## شيعين (قره حسن)

١٩١٥

هذه القرية تقع في بلاد آمد . وسكانها من الأرمن والمسلمين وغالبيتهم من الأرمن . لما سمع هؤلاء بشروع المسلمين يقتل الأرمن في المنطقة اشتدت عزيتهم واشتكوا مع مسلمي القرية ولسان حالهم يقول : إن كانوا يذببحون مسيحي المنطقة فسوف بهجمون ولا بدّ عليهم ويقتلونهم بدورهم . فقبل أن

يقتلوننا لنقتل نحن المسلمين الذين يعيشون هنا في القرية «شبعين» وهذا ما جرى فقتكوا بهم وأضرموا النار في بيوتهم .

فلما تناهى الخبر إلى مسلمي المنطقة تجمهر كثيرون منهم واشتبكوا معهم فلما ضيقوا عليهم الخناق هربوا إلى قلعة قريبة من شبعين ودخلوها لمجاهاة المسلمين الذين تالبوا عليهم .

وقيل أن بلجأوا إلى القنفة بخمسة عشر يوماً كان قد هرب رجلان من مدينة أرضروم التي قتل كل سكانها ولجأ إلى هذه القنفة وقد نزل احدكما إلى بشر القلعة بينما الآخر إلى شبعين كي يجس الأخبار ويأتي بطعام .

وكان مع الرجل الذي نزل إلى البشربدقية وقيل أن يدخل الآخر إلى القرية صادف الأرمن وهم يهربون بدورهم فصعد معهم إلى القلعة ومنها قاتلوا المسلمين ناسياً صاحبه في البشربدقية . وبعد ثلاثة أيام أحس رقيقه بالجوع وناله السأم ولما سمع صوت جلبة عظمى ظن أن صوته لن يسمع إذا ما نادى فأطلق للحال رصاصة تاهت إلى سمع رقيقه فتذكره ومضى للحال وأخرجه ودام القتال ما بين الطرفين زهاء خمسة عشر يوماً .

ثم جمع شمل المحاربين رئيسهم مراد قائلاً : يجب أن نخرج من القلعة ونهرب فالعسكر يترصد بنا . أما العجز والنساء والأطفال فلم يتجاسروا على الخروج وسأله الذين وردوا من القرى ولم يكن بصحبتهم نساء وأطفال وكانوا زهاء مائة رجل فخرجوا وحاربوا بسالة وقتلوا الكثير من الأعداء . وهربوا إلى الجبل الكثيف الأشجار . أما الذين ظنوا في القلعة فقد قتلوا عن بكرة أبيهم بعد أن شحت موتهم والسلاح وأولئك الآخرون ظلوا يجازبون في الجبل حتى تألب عليهم المسلمون من كل حذب وصوب لكنهم قتلوا الكثيرين منهم أما هم فقد قتل منهم خمسة وثمانون شخصاً وبقي الآخرون يتفوتون من الأشجار وحشائش الجبل وانتقلوا من هناك إلى جبل آخر حيث صادفهم عشرة أشخاص

مسلمين قادمين من أرضروم ولما عرفوهم مسلمين حين قالوا: «إننا لم نترك مسيحياً واحداً في أرضروم»، فتلوهم جميعاً.

وعند الليل توجهوا نحو قرية للمسلمين وقد لفت انتباههم أصوات العزف والغناء ولما دنوا رأوا جمعاً غفيراً من الرجال وهم يرقصون فتأتين مسيحيين عاريتين بينا هم يغنون ويضحكون ويستهبزون بهما، فلما عاينوا المشهد على في عروقهم الغضب ورموهم للحال فقتلوا الكثيرين منهم وهربوا إلى أطراف قرية «كفرديس» التي كانت تضم أرمن وسريان والقوا القرعة على من يجب أن يذهب ويحس القرية. فوقعت القرعة على المدعو - سركيس - الذي دخل القرية ووقف أمام حائوت مسيحي كان يعرفه، فجاءه للحال أحد الجنود فأسره وأخذه إلى قائد جيشه فسأله: من أنت؟

فقال أولاً: أنا كردي.

لكن القائد لم يقتنع بكلامه وصفعه قائلاً: قل الحقيقة.

فأجاب: في الحقيقة أنا أرمني وكنت أخدم في الجيش وحالما عرفت أن المسيحيين يقتلون هربت وجئت لأرى إن كان أحد لا يزال حياً.

فأحيل للحال إلى النظارة بنام الليل فيها وأذن له أن يشتغل نهائياً. وقال: في اليوم الأول جازوني بخبز ولبن أما فيما بعد فلم أنل شيئاً. فقلت في نفسي: إن الموت أرحم.

ولما كان هناك جاء أحد الأغوات وسأل الرئيس أن يقتله بيده قائلاً: «بما أني لم أقتل بعد إنساناً مسيحياً في حين أن الشعب كله قد فعل، أعطني إياه لكي أقتله».

وأضام الأسير: فأسلمني حينذاك قائد العسكر إليه فأخذني إلى بيته حيث قدم إلي الطعام وقال: أريد أن أتى لك بإمرأتك إلى ههنا؟

وهكذا أرسل وجاء بإمرأته قائلاً:

«إنك من قريتنا وقد أكلنا خبزاً سوية». ولهذا السبب لم يقتله. وبقي فترة طويلة لديه ولما صار أمان وقوانين تحمي المسيحيين المتبقين أتى إلى حلب ولم يعرف ماذا جرى لبقية رفاقه.

## كفرديس

١٩١٥

لما سمع مسيحيو هذه القرية بالأمر القاضي بتجميع السلاح من أيدي الشعب، عجلوا بتسليم أسلحتهم أما المسلمون فلم يعلموها لكن المسيحيين لم يدركوا النوايا الخبيثة التي كانت تضر ضدهم، وهكذا ويكل بساطة فقد قتل المسلمون جميع هؤلاء بمختلف أصناف القتل ولو كانوا أسلموا لكانوا نجوا ربما كما حدث في جميع الأمكنة التي يقطنها المسيحيون. كان الأمر على ما يبدو يشعل الأرمن فقط وليس بقية المسيحيين. لكنهم قالوا: «المسيحي هو هو وإن كان أرمينيا أو سريانيا» وهكذا قتلوا عدداً كبيراً يقدر بالآلاف وربوات من كل الأجناس وفي كل المدن والقرى.

وعلى أثر ما حدث في كفرديس والمصائب التي حلت بالمسيحيين فيها، هرب رجل سرياني يدعى جرجس من بعد مقتل زوجته وأولاده أما هو فلم يقتلوه لكنهم أخذوه إلى الحاكم فلامهم في البداية على إيقانهم إياه حياً لكنه عاد فأرسله إلى قائد العسكر الذي لم يقتله بدوره إنما أرسله مع اثنين من الفرسان إلى كفرديس. فكاننا يضطرائه على المشي بالرغم من شيخوخته. فقال لها: أذكر أن قائد العسكر كان قد أعطاني عشرة فروس فدكا يديه عن الجبل. فقال: كما أن لدي مائتي ليرة في البيت فحلاً يدي من رباطها لأستريح وهناك أعطيكما ما في البيت. فحلاً رباطه وجلسوا قرب عين ماء كانت في طريقهم وأكلا وأعطياه ليأكل وقاما للصلاة، وقد وضعنا أسلحتها على حائط هناك.

ولما رأى أنها يتطلعان فيه أخذ إحدى البنادق وأطلق على كليهما

فصرعها، فلما سار قليلاً التقى بأحد أولئك الذين قتلوا أولاده فقتله هو أيضاً  
وذهب إلى كفرديس مباشرة إلى بيت الرئيس (شيخ الملة) فقتله وإمرأته وعرب  
إلى كرمه. وأكل عنباً وتيناً وشبع ثم وضع رأسه على حجر ما تحت شجرة لبنان.  
ولما ذاع خبر مقتل الشيخ فتشوا عليه حتى وصلوا إلى كرمه فالفوه نائماً ولم  
يجسروا أن يدنوا منه إنما قتلوه بالبندقية.

## دير الزور

١٩١٥

على شاطئ نهر الفرات بنيت هذه المدينة الكبيرة والقديمة تحت إسم مار زعوزا وفيها الآن ثلاثة كنائس لكل من السريان والأرمن والكاثوليك ومسيحيوها ليسوا بالكثير.

وتفيدنا الأخبار على أن مسيحيي يورحمة وسيواس وسواها من مدن كيليكية وقد بلغ عددهم مائة وستين ألفاً صدر أمر يقضي بإجلائهم من بلدهم إلى مكان آخر (دير الزور). وقد أظهر لهم حاكم المنطقة رافة كبيرة لكن لم يظل أمدها إذ صدر أمر ينقله إلى جهة أخرى وتولى عوضاً عنه من كشر فوراً عن أنياب الذئب وأسلم هذا العدد الكبير من الأرمن إلى أيدي ضباط السلطة ومنهم إلى أيادي الشراكسة الذين ذبحوهم عن بكرة أبيهم كالنجاج على ضفة النهر ومزقوهم شر تمزيق كمن يقدمون قرباناً لله.

ومن بين الذين هربوا بعض الطفلات الصغيرات والأيتام الذين إبتاعهم القبيحون على المينم الأمريكي في ماردين.

## رأس العين أو (قطف الزهور)

١٩١٥

مدينة شهيرة في بوية ما بين النهرين ينبع منها نهر الخابور وهو النهر الثالث فيها. وكانت تعرف سابقاً بإسم (قطف الزهور) بسبب الزهور التي كانت تنمو

هناك ويقطف منها العابرون وكان فيها إحدى وعشرون مدرسة كل منها تعلم مواد مختلفة وكانت مراحاً للطلبة الآراميين وللأخريين الذين يؤمنونها من كل قطر ولل فلاسفة الكبار والأطباء والمؤرخين الشهيرين .

ومن بعدما آلت البلاد ليد العرب، تضاعف فيها العنصر الآرامي حتى عام ١٩١٥ م حيث قلَّ فيها سكانها السريان . وكانت السلطات في آمد وماردين ترسل إليها النساء المطرودات وقد أربى عددن على المائة يضاف إليهن الرجال والأطفال .

أما نائب رأس العين فقد أظهر شفقة ورافة كبيرين هؤلاء ولما أدرك أن الشركاسة يتحينون الفرص للإنتقاض عليهم أصدر أمراً بعدم إيدانهم حتى أنه أمر بضرب ثلاثة من الجركس حتى سالت الدماء من أيديهم ورجلهم كي يكفوا عن أعمالهم الشريرة .

وفي شهر أيلول حينما جاؤوا بقللات نساء مدينة سيواس وبقية المدن الأخرى صار عددن نحواً من ألف وخمسة امرأة وكلهن عاربات حافيات يصرخن الماء الماء ولما شربن من ماء النهر مات منهن أكثر من مائتين .

وفي اليوم الثاني سلّموا البقيات إلى عساكر دير الزور فقتلوهن برمتين .

وبعد هؤلاء جيء بأكثر من مائة وسبعين ألفاً من أزمير وقونية وأنقرة ومرعش وعيتاب ومرسين ودرينول وسواها وقتلوهم كلهم وذبحوهم على نهر الخابور ما عدا النسوة اللواتي أسلموهن والنساء والبنات اللواتي حطفن . وهذا ما خبرنا به الناجون من هذه المصيبة الكبرى .

## آمد (ديار بكر)

١٨٩٥

آمد هي إحدى أشهر مدن ما بين النهرين . لما ملك «بيوكرو» الثاني ملك

الرها الأرامي سنة ١١٢ قبل الميلاد دخل سويرك وويران شهر (غوران) وماردين وآمد في تخوم بلاده وقد أُرِّخ هذا الخبر إنه «معنوه الثاني على لوح من الحجر بالسريانية وبه يبيّن أنه سنة (٩١) قبل الميلاد أقيم جسر على نهر آمد ودعاه بإسم أبيه (دير بركرو) أي دير بركرو.

ونقول باختصار أن العذابات والمصابب التي حلت بالمسيحيين عام ١٨٩٥ فافت التصور فقد فتك بهم الأكراد كذئاب منترسة فتبعثروا في البلدان والجبال ولاذوا واستتروا بالمغائر ويشقوق الأرض كل هذا من أجل ألا يكفروا بالمسيح وبهم - ناهيك عن النساء والبنات والعرائس اللواتي إقتدن بانقوة وأرغمن على الرجوع عن دينهن . ومن شدة العذابات والمخاوف والإرهاب فاضت الأرض بالحزن والألم والبكاء والنحيب .

في ذلك الزمان دعي البطريرك عبد المسيح ليمثل أمام والي آمد وقد دامت رحلته يوماً ونصف اليوم ، ولما وصل رأى المسلمين يتوثبون ويقتلون إسمياً الأرمن إنما فعلياً كل المسيحيين بدون تمييز فحلّ الخوف في قلوب السريان والكاثوليك والكلدان وجميع مسيحي آمد .

للحال أرسل البطريرك برقية إلى منطان إسطنبول ورسالة إلى والي آمد بهمايتساءل عن العلة التي لأجلها يُقتل السريان وجاء بسرعة أمر يحظر قتل كل من ينتمي إلى الأمة السريانية .

وبناء عليه صار البطريرك وسيطاً وكنيسة والدة الله (مريمانا) صارت ملجأ لكل المسيحيين كما فتح البطريرك عنابر البطريركية وقدم بسخاء المؤمنين المساعدات لتناجين والعلاج للمرضى كما أرسل السوالي قوة كبيرة من الجيش لحراسة السريان وأرسل خبراً بريقياً إلى ماردين ومدينت والجزيرة بأمره عدم المساس بالسريان .

أما الأرمن والكاثوليك والكلدان الذين تخأوا إلى الكنيسة فقد نجوا وقدم إليهم كل ما كانوا يحتاجونه .

وبهذا العمل زاد إحترام الوالي للبطريك وصارت لديه حظوة كبيرة بسبب الجَدِّ والغيرة والرحمة التي أظهرها في ذلك الحين للمساكين والمظلومين .

في العشرين من تشرين الأول سنة ١٨٩٥ صدر أمر من السلطان عبد الحميد بقتل الأرمن ولما وصل هذا الأمر تحفز الأكراد وتسلحوا لقتل جميع مسيحيي آمد وسيواس وقرى نهر دجلة وسواها بأبادة الكثيرون بدون رحمة ونهبوا الأموال .

أما القس عبد الأحد الفطربلي ففي يوم الأحد السابع لمجيئه قتل مع الآخرين بينما إنتشر البعض في الأودية وحفر التين نهراً ومدبرين في الجبال ليلاً .

ولما وصل الخبر إلى مديات أصاب المسيحيين خوف عظيم . فذهب حنا سفر وابن عمه شكرو إلى الحاكم ونسبوا أمامه الموضوع : إننا نحن السريان خاضعون لأمر السلطة ولا نؤمن على أنفسنا من الأكراد المحيطين بنا . فأجاب الحاكم بأن لا أحد بإمكانه أن يسيء إليكم فالأمر لا يعني السريان . ثم طمأنهم بكل ثقة : لقد وصلي أمر من والي آمد . فرجع هؤلاء فرحين يشجعون مسيحيي آمد كما أرسلوا الخبر المشجع إلى القرى . ورئيس الألف أيضاً أكد لهم : أن القلعة هي حُماة ونجدة السريان بعد أن ثبت لنا أن الأمر السلطاني لا يتسل قتل السريان .

بدأت الأحداث المحزنة إذن في العشرين من تشرين الأول عام ١٨٩٥ حتى نيسان من العام نفسه وفي أماكن عدة .

أما في جبل الطور ابتداءً من مياه الحصن (دجلة) وقراها حتى جبل الأزل والجزيرة ، ومروراً بصفة دجلة وقرى مديات بأجلها وماردين فلم يحدث ضرر . وكان الكهنة والشمامسة والرهبان والنساء والشيوخ يواظبون ليلاً نهاراً على الأصوام والصلوات مبتهلين إلى الله متضرعين كي يَنْجُو برحمته . وكانوا يكون ويندبون إنقطاع السواقيس وأصوات الشرطيل والتهليل من

الكنائس وسفك دم أبناء المعمودية وكانوا يعاينون الكنيسة وهي تفرع صدرها  
وتسأل الرحمة من الله حين ترى إلى جثث القتل والأطفال ملقاة على المزابل  
ودمهم يبيل كالماء وقد بارحت الشفقة قلب البشر، وعلى توالي الأيام والشهور  
أحرق المهاجمون كل شيء ونهبوا الصلبان وأدوات التقديس وكان الأعداء  
يخدعون قائلين: أين إلهكم أيها المسيحيون!!

## ميجر

للقس أفرام المدياتي ابن ميرزا شكرو بيت سفر  
مذبحة المسيحيين عموماً سنة ١٨٩٥ وفي بلدتنا غرزان خصوصاً

أغسري بأنوارك العظيمة أيها القدوس  
فأتحدث عن آلام أخوتي  
بعدها أمسينا يتامى مظلومين  
لا من يرأسنا أو ينسب عنا أو يسوينا.

أرسلني بكل أشكال المراني أيها الكامل الممجّد  
تفرق الروح بأنغام الألم والحسرات  
على مذبحه المسيحيين وروايتهم المدقية  
نجباهم محفّرة في التراب كالحيوانات المطروحة.

أيها الشفاء، أبكوا وتألوا واندبوا  
فقد سقط تاج السريانية بيأس شديد  
نوحوا على التلال والجزر والوجع يعتصركم  
فقد توشحت الحويزات بالسواد وحل ملكوت الرعب.

ابن يا أحبائي، يا أختوتي في السريانية  
ابن الجمال ونبيل الوجوه وإسراقتها

فقد صفحت أمواج الكفر العاتية  
أبناء الكنيسة والشعب المسيحي المخلص.

صدر عن ملك القسطنطينية<sup>(١)</sup> أمر  
شَسَل كل حدود أرمينيا الكبرى  
تأملوا يا سامعيّ في هذا الشعب المذبوح  
ومن نجا فأبلى طامة أكبر

هذا الأمر الذي أصدره ملك بيزنطية<sup>(٢)</sup> الكافر  
ملك الدنيا حامل لقب الروماني<sup>(٣)</sup>  
هو كالامر الذي أصدره أنطيوخوس المقدوني<sup>(٤)</sup>  
بحق الشعب الإسرائيلي.

سنة الفين ومائتين وسبع،<sup>(٥)</sup> الكنيسة،  
صدر أمر الملك المجرم بالقتل  
فصبغ بالدم جسد الشعب الطاهر  
وانسلت الأفعى في سبع مدن ومناطق.

أبناء إسماعيل، أبناء الكفر الأشرار  
كانذئاب متعطشون للفساد والفجور  
فاسمعوا ما صنعه أبناء الضلال  
بأبناء الكنيسة أحوتنا الأحياء في السريانية.

يا أخي هلم وانظر البنات الشريفات  
يُسْتَقن مرغمعات إلى الضياع

(١) ملك أي سلطان

(٢) بيزنطية أي القسطنطينية. إستبول انوم

(٣) ملوك الروم كانوا يحملون هذا اللقب وليس العثمانيين الذين ورثوا ملكهم

(٤) انسلوفي

(٥) برمانية. أي سنة ١٨٩٥ ميلادية

ونظم ميراً بصطخب فيه الأحزان والمرائي  
والصراخات والندب والحرات .

أيها الكامل الذي يتحمل وقر الآلام عن شعبه  
إرث معنا الآن إينة الأمم

وقد رذخا الجيران والأصدقاء  
وصارت هدفاً للسخرية والاستهزاء .

طفع كيل غلاظ الرقبة على المسيحين  
تناسى المسلمون الجيرة والصدائة  
وتلبستهم الحمية والكبيظ الشديد  
ذبحوا الرجال، خطفوا النسوة، مزقوا الأطفال .

إقتادوا النساء بالقوة وميوفهم مشرعات  
وواقعهن الكفرة العتاة وقد مات الضمير  
فليس هناك من منقذ أو من معوان  
حيث بقر أبناء الهلاك بطون الحوامل .

ماقوهم بحد السيف

وكالطيور المستوحشة ، انااربة إلى رؤوس الجبال  
كالسيل يصطرع بأسه فلا يعفي على أثر  
كأمواج بحر مضطربة فوق نيران

رجالاً ونساء لاذوا بالمعائر  
عل أثر مطاردة الفجار الخونة لهم  
وسقط الناجون تحت نير العبودية  
وأمسى الأثرياء عمراً في رؤوس الجبال .

جنت الأحراز فوق المزابل

من فيض ظلم أبناء الظلمة المهومسين بالشرور  
بلغوا وطهرهم من الشريقات بلا وجل  
ولاذ الناجون كالعصافير برووس الجبال .

فهرعت لدى حزقيال أسأله  
وقد اضطجع على جنبه مدة ثلاثمائة يوم متواصلة

إحتجاجاً على إثم بني إسرائيل  
متادياً بالشبور حتى لا يجازوا شرأ بشر .

وها أنا يا إخوتي أقصّ حدثان هذا الزمان  
وقد أذهنتني المصائب والإستفزازات التي حلّت بنا

هل من يعزينا في أحزاننا  
والإهانة التي تعرض لها أخواتنا وإخوتنا الأحباء .

قتلوا الكهنة وكل الصف الكنسي  
فاقفرت الكنيسة من الترتيم الروحي  
زرعوا القوضى والخراب في كل النظام القدسي  
نهبوا الكنائس وحطموا جميع الصلبان .

ناثبة خاطفة، نادي المنادي في كل مكان  
لقد تحققت نبوة نبي الالام حين رثى :

ستقوم أمة على أمة في كل صقع  
وتتكسر الجرة على السبوع .

يد الرجز، يد المملك الكافر المكون حقداً  
تنشر الرعب والرعدة في كل مكان، كما قبل  
يا للإلتقضاض المفاجيء ذي البأس الشديد  
الذي حلّه الملك بقراره المنجوم .

نظرت ولم يكن من مهرب من هذا القضاء  
فطرحنا في سدير العذاب كمياه المرجل  
حزناً على أخوة تكسروا كالعيدان  
وصارت جثثهم لقمة مائغة للحشرات .

أمست العذابات حبزنا اليومي  
فقد فتكروا بالوجهاء والرؤوساء  
بالاغنياء النبلاء وبالمساكين ،  
وطعنوا الحوامل بأطراف السكاكين .

تأملوا ، يا ألى الالباب في الزمن القاسي والدهر الفاسد  
صار المسيحيون هدفاً للسهام اجمع  
كدسهم فوق بعضهم البعض وقبل الشروق  
تناوشتهم الطيور والحشرات .

انتشر نبا الحرب والمناوشات في المسكونة  
كي تتم شهادة البشرى المحيية  
إنه سيحدث في العالم اضطرابات وضيق  
وها هي اليوم محاصرنا من كل جانب .

ذاع يوم السبت في كل المسكونة خبر  
الذبح والقتل في ارمينية وأمد العظمى  
فارتعدت القرائص وتلاشت القوى لوقع المفاجأة  
وجرى الذبح والقتل في كل مدن المسكونة .

ربنا يسوع ، دلنا في الكتاب المقدس ،  
أن بداية الهروب ونهايته ستكونان يوم السبت  
أما من نجوا من الذبح فقد صعبتهم الصقيع  
فتمت كلمته عن راحيل وبكائها المورجج .

اليوم واليابسة، الصخور والجبال والمضارب  
لست الحداد وتوشحت بالخزن والبكاء  
منتحبة على سقوط أبناء الكنيسة  
وانكسبت الألوان في كل المحاسن .

ربنا يسوع ، لا نترك الأمة الصغيرة  
بين ايدي الكفرة أبناء الدنس المقيم  
نحن السريان خير أمة أخرجت للناس  
فاحمها تحت اكناف صليب نورك .

حينما تأملت في الكنيسة ، عروس الابن ،  
الفيثا واقفة بين الامم مطأطأة الرأس .  
المتسامية على كل أرجاء الارض  
تربلت اليوم بالخزن والبكاء بل بالخوف .

كل من بلغت مسامعه اخبار زماننا السيئة  
وما جرى في المدائن ، اضطرب فؤاده  
وتراخت اوصاله موهناً كميل  
وتفتت قلبنا من نكبة البشرية .

تنوح على بنينا ولا من معز .  
في تلك الأيام نألق مجد بطيركنا  
فالدن هربوا إلى مريمانه نجوا  
بحماية الحجر العظيم .

لو لم تكن أجنة في البطون  
لكانت نهايتنا نعيسة  
نحيلين كي نستطيع الدخول في حرم ابرة .  
إلى من نذهب كي يحمل عنا عبئنا .

ألا ليت هذه الأيام لا تبغى في الحسبان  
ليتها لا تُسجل علينا بالمداء والقرطاس  
حتى الواحد من الف الذي هرب ونجا لم يجد معونة  
وأصحاب الثروات صاروا معدمين .

نظمت وجمعت هذا الميمر من أجل البكاء  
كي ينفطر قلبنا من التحيب المتوجع والحسرات  
حتى نمضي ونبكي نحن أيضاً في الساحات  
فالأحرار صاروا طعاماً للطيور .

ضربوا ضربة قاضية امتدت من الاصبع إلى الرأس  
البعض قتلوا وبعضهم طردوا وهكذا دواليك  
أما في الشمال فقد ذبح الجميع بزخم لا يرتد  
وتناثرت الرؤوس كزرع القمح على قارعة الطريق .

فتح مار اغناطيوس مخزنه

عيد يسوع

انقذ الميحيين ومهامهم

وحقق النصر المشرف بقوة الله .

ها هو يُقبل الآن نحو الأسرى من شعبه المختق ،  
ويكتب رسالة للمحاكم المدعوانيس  
فيوعز هذا لنطريرك أمراً مستعجلاً :  
«وكل حارساً ومسؤولين عن الجمع المحاضر» .

وقعنا في العالم ، في فخ ابتائه الاشرار

فصرعنا الأمم البربرية .

الوالدات ينحن على بنهن بوجع

نمن لا يذهل لصوت البكاء الذي يهز الشاعر .

نار الحمية يسعها الحقد كالآتون  
هابت حمر الوحش من القفار كالغبار  
وكما قتل قايين هابيل سمع الشاعر،  
في عدن، صوت النقيير.

طرقُ باب ملفان الحق يعقوب التابعة  
فكشفت لي عن جزء صغير من تلك الروح  
وأشار عليّ بإصبعه، أنا الصغير،  
ليدلني على نبي الأرجاع وصدى مرثي الشعب الصغير.

فاستقيت من النبي ارميا  
علامات أوجاع الخمر المأساوي والجنوني  
وأردت أن أقص على مسامع النجباء  
شراسة الخطب المنهمل.

هلم نجس الآن الوجع الذي تحمله الشعب  
على يد ذلك الشعب الظالم القاسي الفؤاد  
سَعرت السلطة الأثم بعنف  
فاطلق الإهات من شدة العذاب المتقطع النقيير.

حلّت المآسي في نواحي ارمينية  
بأمر سلطان مملكة الروم  
وفي جميع المدن وعند تخوم العمادية  
كل من قتل كان من المؤمنين.

نزل ملاك الموت في المسحين من كل القبائل  
أبيدوا وسُحقوا في كل الأرجاء  
والقيت جثث أبناء الأمة في الأنهار  
فتوشحت الجبال العالية والمرتفعات بالسواد.

كل من رأى وسمع نلبسه الخوف  
كالمسك في السنارة كانوا،  
وكصياد يخرج صيده بحركة بارعة  
قصفوا الجثث وراقوا الدم كالزروع

يقظين، نفجؤنا حركة الريح  
نُجِمْ منا قوانا وعزيمتنا كجزية  
صرنا اعجوبة لكل اعم البشر  
ولا من يعين أوبعضد.

صدر أمر من ملك بيزنطية، رئيس  
الممالك، بالحكم على المسيحيين.  
وصل المجائين إلى أرض أرمينية  
وإذاقنا الأكراد مر العذاب.

غسلوهم بدمهم القاني ذاته  
وعلى الخصوص ابناء المدينة وجوارها  
بطلت الزراعة لدى المزارعين والفلاحين  
فقد ساقوا بالقوة ثيران فدادينهم.

نصبوا هذا الفخ بحجة الشعب الارمني  
فسقط كل المسيحيين  
في الهوة التي اصطنعها المسلمون الاشرار  
والناجون كانوا من السريان القدماء.

تحملنا الالهانة من الجميع والسخرية.  
ولم يعد لنا قيام وقعود بين البشر  
الجميع قتلوا، الجميع ذبحوا، فوق التراب  
انتهينا كالعصافاة التي تذروها الريح.

سيق يوسف، رئيس الوجهاء، إلى الحاكم،  
اقتلح رئيس التجار كالبلوطة من قمعها  
خرج من بيته كما الجنين من البطن  
وقد امت حوائته خراباً وكومة من حجار

رضيت هذه الأمة بالبلية كما يجب  
لكن تلك المأفونة لم ترض  
كيف تقبل بعشرة آلاف، يا مسحوقة،  
وجمع ابائك مخبئون في المغائر.

وصل بأس العناء والصراع إلى الرأس  
وكما تنبأ ابن عاموس في الكتاب المقدس:  
جرح خبيث من رأس الاصبغ وحتى المخ.  
وخلت جميع الكنائس من صوت الثائوس.

أصدر رئيس الكفار امراً في المعمورة  
فحلت الرعدة والرعب في الرجال والنساء  
فزعوا من هذه الضربة العمياء  
تعرشة صفعتها ربيع السموم فلوت.

مضطرمين بحقد متقد كالنار  
حقد حميتهم يصفى الدخان جديدة  
وصرنا في رؤوس الجبال بؤساء، مساكين،  
وصرنا سخرية وهزه لكل العابرين.

قطعاناً قطعاناً هجست الحمر الوحشية على  
المسيحين وبشراسة الحقد والغضب  
فصرنا لا مقتنى ولا كساء  
تحوّل لوننا البهي كالأحباش.

هلموا يا اخوتي نحزن وارميا  
فقد تكسرت الحجره على الينبوع بالكامل  
وقامت امة على امة بالفعل  
وكما قال داود زال الصالحون المؤمنون .

ولج الكهنة والشمامسة المعابد  
فانشب الرجال والنساء ، الاولاد الاحياء والفتيات ،  
يؤدون معزوفة النواح والالم والمرائي  
ويطلبنا كلها توجع وحسرات .

من مذيبات إلى كربوران لم يصابوا بأذى  
بقوة الله وصلوات الام البتول  
من بيت زيدا وحتى الحصن لم يُعكّر صفوهم  
وكذلك الشعب البارك في طور عبيد وكل الكورة .

سمع الله صوت الطلبات والصلوات  
ومن مراحمه ملاً قلوبهم بالفرح  
فهم الحشد المخلص وخير أمة أخرجت للناس  
وقد زودهم المسيح الملك بأنعامه .

من لا يتدب امة السريان الفاضلة  
التي رملتها المعرفة والعلم  
عروس الملك وقد جعلها قدر التشريد أمةً  
فزاع عنها ترتيب الرسولية .

أبناء الندسة الفاجرة .

سطروا على ابنة الاحرار ، عروس الملك الاصيله  
وبقسوة فرعونية كالتي تعرض لها العبرانيون :  
قتلوا جميعاً وبقي وجه ربك .

الويل كيف دُكت مدينة الملك العظيم  
الويل لمن تدعى اورشليم، كيف رُجعت  
انحطت أبوابها، اندثرت بيوت الشعب الفاضل  
أصاب سهم مسموم وجهاتها ومسؤوليها ففضى عليهم.

وددت يا اخوتي الحديث عن بيت شهرين  
موطن أبي ابراهيم الداخل بالانجاد  
أم الملوك والمدائن وكل العواصم  
زينة العلوم والمعارف.

واليوم يلغها الحزن والألم  
وتحفت ما جاء على لسان الانبياء  
راحيل تبكي على اولادها  
وهذا ما جرى فعلاً في مدينة الرها.

أتى لي ما بكفي من البكاء والعبوات  
على بنينا وكهنتها المتفقيهن الذين افناهم السيف  
قطفوا الاعضان كلها فاغتلما  
توقفت التجارة ولا من سبالة في الشوارع والأسواق.

سقطت أبوابها، خربت أسواقها يحزن اليم  
على يد الرجز، ملك الروم الوثني  
وصارت خواء ومرتعاً للحيوانات  
سواها الكفرة كما تعصر العنقيد.

سدوا الأسواق بوجه قاطني مدينة الرها  
معسوم كالعنب في العصرة  
وقطفوهم بحد السيف في السنة الكبيسة  
عام الفين ومائتين وسبع يوم رأس السنة.

بلغ عدد القتلى الذي صرعهم الاشقياء الجبالي  
وبحساب الجزية على الرأس،  
اثني عشر الف اربعة وخمسة  
وانحطت قوى المشاكسين المنخرسين .

## أيضاً من تأليف القس أفرام بن ميرزا شكر و سفر

ابكي وأزيد في البكاء  
وانشر الألم والرثاء  
فصلوا الأطفال عن الأمهات  
القوا الأطفال في الأنهار  
صعدت حمر الوحش  
سبوا النساء والعرائس  
قتلوا الرجال بلا رأفة  
تنبه الأتم والضيق  
يا ابن يسي نظم الحاناً  
إنها متشحة بالحزن والحسرات  
عليك يا أرميا بمراثيك  
على الأحرار وإبنة الأحرار  
الأخوة المحبوبون والأخوات  
ونفاية على المزابل  
الأمهات ملثعات  
تذهل السامعين  
حينما صدر الأمر  
بذبح شامل للشعب  
ومن هناك إلى بيت نهرين  
وخذشوا حياء النسوة  
على الأخوة والأخوات  
على كهنة المعابد  
اللواتي يزورن في الساحات  
وأجهزوا على الفتيان بالبنادق  
لتنهب المدن  
وطرحوهن في الساحات  
سبوا نساء بلا عدد  
في الأمة الكريمة العيش  
عن إبنة الملك والشريفات  
وافترقت الأفراح  
واسزجها الآن بحسراتنا  
وعلى سبي البلاد  
صاروا طعاماً للطيور  
وشتيمة على كبل الشفاه  
تأخذهن حشرات هائلة  
وكان ذاك الخبر المفجع  
من القسطنطينية  
من سيواس وحتى بدليس  
فقتلوا الرجال بلا رحمة  
وأذاقوا الأطفال الويلات

الموقرة	الشهيرة	الرهما	مدينة الأبناء
والسغنى	والكنوز	الوافرة	السهركات
وهدفأً للتشقي والسخرية	وجرى فيها التهب والحطف	صارت خاوية خربة	ذبحت كاصحية
وساقوا النساء الجميلات	ولوئوا جمال النضرين	قتلوا الرجال الوقورين	كما قتلوا الأولاد الصغار
وعلى المساكين والأغنياء	قتلى منتهبين متبعشرين	قضوا على الحكماء والفهماء	وتركوا الأطفال في رؤوس الجبال
شوورها بقسوة همجية	وأفرغوا الأجواف أجمع	إمتزج الدم والحليب معاً	بأطراف السكاكين أخرجوها
ضربات سوط زمننا الحزين	مهنة الإيقاع بالنساكين	تراني عاجزاً عن إحصاء	فقد أنقن أبناء الظلام
مستعدين لاقتناص الفرص	ولا رشدهم ولا ضمير	بأثمرون في السر	العفونة زيم المفضل
محب الشر عن رفقتهم	على محك الإختبار الجهمي	لا يكف إبليس المخادع	فيصليناهم ناراً حامية
بش فعلهم الحيواني	ضد الشعب المسيحي	أبناء الأفاعي والشروز	حين استشاطوا، فاقدى العقل
امتزجت معاً ودفعت بها الجريمة	ضد الأحرار أبناء الوعد	الأفصى والحية والصل	ملتية بنار الغضب الأهوج
ضربته بواسطة أبناء جنسه	وبأمر الملك الرومي <sup>(١)</sup>	ضرب الشيطان الميحين	ويهجم الأكراد القاسية

(١) العثاق .

العاصفة الشيطانية  
فيا لاستعبادها الفرعوني  
بما زماننا الأخير المضعف  
يصلينا الشعب الكافر  
فلنعرِّج على بيت سروان  
وعلى نواحي بيت ردوان  
لقد أدخِلنا فرن التجربة  
وكان التعذيب الفاحش  
فعله الملك ابن الشيطان  
فانسَلت حياتنا بفضيق شديد

ولم يبق سوى الباكين  
الأمنة الوادعة الطيبة  
النهب والقتل في بيت سروان  
وجميع أديرتنا  
متمرسون على الفتك  
نجسوا أبناء النجاسة  
نهب وسبوا في غرزان  
هربوا لاجئين إلى بيت قيران  
إندفع جميع الأكراد  
هؤلاء الأشرار الحمقى  
الأرض مأوى للأشرار  
في عفن الأثام والشرود

إقتلعت جذور الزيتون  
وبالاندفاعها المقدوني  
وقد سقطنا في الفخ  
الشرور والمظالم  
وعلى منطقة غرزان  
نحو الدير المكثي قيران  
تحت ضربات السوط الأليمة  
والسود والجوع والضيق  
صاحب السبي والقتل والطاعون  
من الخيمة الشريرة

على المضيق الباردة  
والآن صريعة خربة مطوية  
وخراب كل الكنائس  
قتلوا إخوتنا وسبوا أخواتنا  
وحرق الأخضر واليابس  
ولا حدود لأذامهم  
على شعب أمتنا  
خالي الرفاض  
كحمر الوحش، كالبرابرة  
أفسدوا الريان ودنسواهم  
يسدون عليها كالديدان  
تلعب بعقولهم غريزة العدوان

يفحشون ويتغوطون الفحش	في الأركان والزوايا
حركاتهم حركات فحش	وأغانيهم أغاني الدعارة
المؤمنون في الأرض، المتواضعون	المهذبون الوادعون الرقيقون
هم المقتولون المذبوحون	كأسحق في حياته المباركة
ها هم مدعوون إلى النور المنعم	والمأدبة الروحية
عند الملك السماوي	بفضل رحماته وحنانه
يرتكب الكفار الجرائم	لا سيما في هذا الزمان
ضد الأمة السعيدة	معين فيها دماراً وسفكاً وجرائم
الأمم المتسولة البطالة	دنست زينة البتولات
المتحرقون المخربون المعرجون	المخادعون كالثعالب
إنكسرنا في دنيا الشفاء	جوعاً وعطشاً وضيقاً
على يد أبناء الوثنية الخونة	أولاد الشيطان وزمرته
المسيحيون مبغضون في كل مكان	على مثال رب الجنود
أنسبنا ابن الأنوار	كلهم مطعونو أجنب
احتملوا مع المسيح الإبن	على يد الشعب الخفير
كالرسولين بطرس وبولس	وكالشهداء الذين أسلموا الروح
عنف الأحداث يثير الخيرة	وهنا قد دنا زمن الظلام
كما جاء على لسان النبوة	وحان إنتصار الشرير
بالتقتل والنهب والتجوير	على الشعب المسيحي
إشدد ساعد الشر في الأرض	حرباً عواناً وإنتقاماً
ولا يزال الشعراء	يشيرون إلى القبور التي تعترضهم
على أنها من فعل الوضاريط	مصاصي الدماء

هاجمت في الأمم الغربية نار الضغينة ضد الشعب المسيحي  
هؤلاء الأعداء الأشرار الجاهليون الناقصو المعقول  
صاروا أداة طيعة لملك الروم<sup>(١)</sup>

لقد أفادت النعمة من الفرصة  
الذين نالوا إكليل الإستشهاد  
يا مُعْضِر هذا الميصر  
واجعل لي نصياً في ملكوتك  
وأجزلت الحب لبنيها  
بعزم الإيمان  
إطو هذه الجرائم  
مع الأبرار أبناء الموعد  
نعمني بحياة هنية  
واحضرنى إلى فردوسك  
واتكثني مع إبراهيم  
ولذذني بمأدبتك  
أنا العبد الشرير الغير النافع  
المهمل الحفير والتافه  
وادعسى بالقر  
أقربم بأعمالى الشريرة.

---

(١) السلطان العثماني .

## ميمر

القس يوحنا (حنو) العينوردي حول المذبحة التي جرت في  
مناطق أرمنية ٢٠ ت ١ عام ١٨٩٥ م.

يا اسم الاب علة كل العمل  
والاين فارز العطايا كلها  
والروح الذي يعطي المعرفة للفهائم  
ثلاثة اقاتيم لها السجود.

ها انذا ابدا بكتابة ميمر للممرتين  
كي ينشده في كل حين الاطفال والصبية  
ويلذكوا من ورائه افعال الاشرار الشريرة  
أي الكفرة المجرمين والحاقدين.

هيا إلى الأمم، إنه زمن الألمان المرة  
من أجل المسيحيين الذين تشتتوا في كل صقع  
والشريفات اللواتي أرغموهن على إعتناق الإسلام  
وعلى العار الذي لحق بالنساء والعرائس.

اللهم يا حنان ويا رحوم  
هات من لدنك عقلاً وفهياً وتعبيراً

كي أفصّ وأنظم هذا الخبر  
عن الضيق والمذابح التي جرت في زمننا .

أنت يا بحر الرحمة والجود  
أيها المستجيب لسؤنا  
ساعدني كي أسطر ميعر الرثاء  
عن هذا السبي المترع بالأحزان والولاولين .

سنة ألف وثمانمئة وخمس وتسعين  
مسيحية ، من الحساب القويم ،  
إنطلق البطريرك من مدينة ماردين  
وبعد مسيرة يوم ونصف وصل إلى آمد في أوان صلاة الساعة الثالثة .

وعنى أثر وصول البطريرك عبد المسيح  
هجم المسلمون على الأرمن وأعملوا فيهم سيوفهم  
فحلّ الرعب حالاً في الأمديين  
والكلدان والرومانيين والسريان .

فاستغفر البطريرك المذكور  
وسطر رسالة إلى ملك ملوك الروم<sup>(١)</sup>  
وإليك ما جاء في رسالته بالقول الحق :  
نحن السريان نلوذ بسلطة الدولة .

فكتب ملك الملوك على عجل رسالة  
إلى البطريرك وفيها أوامر  
بالأتمّ السريان بأذى .  
فصار البطريرك ملائماً للمسيحية .

<sup>(١)</sup> العثمانيين

وصارت مريمانة كسفينة نوح  
وكالكيش الذي فدى إسحق من الذبح  
فكان البطريرك عزاء للمسكين  
وخشبة خلاص للغارقين في اللجج .  
حينئذ تشدد الوالي نفسه  
وأسرع كالبرق الخاطف  
إلى ماردين ومديات والجزيرة<sup>(٢)</sup> ينهي  
عن الإساءة إلى كل من يسمي إلى السريانية .  
فتح البطريرك مستودع أنطاكية  
ووزع الصدقات على كل فقراء منطقة آمد  
وعلى الذين تمكنوا من الهرب من سهل أرمينية  
ولا يسعني أن أتى على ذكرها بالتفصيل .  
كان للبطريرك نفوذ

لدى الوالي  
لقد قاتل البطريرك الثور البري  
وتبارك ولا تزال بصلاته .

اللهم اغفر لي الخاسي وبلجاني  
أنرفي ينورك  
والقليل منك يكفيني  
كي أنظم هذه المراثي .

لا أعرف من أين أبداً وماذا أقول  
على ما جرى من سفك دماء في زماننا  
لكنني سأهزل أيضاً من أجل مراحلك  
وارفع المجد لإسمك المعبود .

<sup>٢</sup> جزيرة ابن عمر

لبست الخليفة الالم العظيم والحزن  
على الخوف الذي سرى في الامة السريانية  
قتلوا الرجال واستاقوا بالقوة  
النساء والبنات والعرائس إلى بيوت الكفر.

عام الفين ومائتين وسبع حسب تقويم فيلبس اليوناني  
في العشرين من شهر تشرين الاول  
صدر امر عن سلطان رومية<sup>(١)</sup>  
يقضي بقتل كل الشعب المسيحي .

فتدجج الكفار بالسيوف والخناجر  
وهاجموا مدينة آمد  
وفتكوا بالرجال والنساء والعرائس  
فصارت كل المدينة مائماً ونواحياً .

نهب المسلمون الذهب والفضة والأواني الثمينة  
وكل الذواب والمائتية  
وطردوا المحاصرين إلى رؤوس الجبال عمراً  
يقتلهم الجوع والضياح .

لقد ظهر زيفهم وخداعهم  
حين ارادوا  
من وراء مهاجتهم اللارمن  
أن يفتكوا بكل المسيحيين .

وقد تم ما جاء في انبشارة  
أنه ستقوم امة عنى امة في آخر الأيام  
وستكسر الجرة كما قال ارميا

(١) لقسطنطينة

وتبكي الارض على المعمورة كما قال اشعيا .  
هذه الاحداث قد جاء ذكرها على  
لسان النبي دانيال ابن السبي  
وزاد عليها اقليميس الرسولي  
وكذلك الربان سركيس في سباعياته الفذة .

واعأ عليك أيها الزمان ذو القدر الأعمى كالخلد  
أوقعنا في المخاض كالوالدة حين تلد  
شبهين بعريشة صفعها البرد في نياح  
وهذه الأمة تقشرنا بقشارتها .

أف منك يا دهر الانباء المساوية  
وقد اطفئتنا بالشعوب المقترسة أسراباً أسراباً  
فبيننا كنا ننعم بالحياة الهانئة  
بغتتنا فجأة قوات الأمم الشهوانية .

يا لك من زمن السوء المحمل بكل المحن  
وقد فعلت فعلتك بكل الشعب المسيحي  
لم توفر منهم سوى أو احد  
ومن نجا طردوه بالقوة إلى رأس الجبال .

يا زمن السوء وقد هيجت علينا الشعب الخبيث  
جزّ السكين في اللحم حتى العظم  
وكالدودة التي تنخر في الكلي  
تضمّر عدونا واستباحنا .

أحد القساوسة ويدعى شابو الغطربلي  
أو عبد الأحد باللغة العربية  
قال إكليل اسطفانوس أول الشهداء

يوم الأحد في السابع من تشرين الأول

بعض من نجوا اختبأوا في المغائر

وفي جفائر التن

وآخرون من فزعهم هربوا إلى رؤوس الجبال

أعوذ بالله من الويلات التي أجترحها الكفرة بالسيحين.

نزل نيا البلية كالصاعقة على آمد

فطار لب الجموع شعاعاً من الفرع

إمتنع لوئهم

لهذه المجزرة التي لا حدود لها.

دعا حنا ابن سفر متقدم قرية مذيات

إبن عمه شكرو

وتوجهها معاً بدافع الغيرة

إلى الحاكم الروماني<sup>(١)</sup>

وجلسا بين يديه

واستأذناه بشرح قضيتهم:

نحن السريان تابعون لسلطة الدولة

ومهددون من قبل الأكراد وأفاق الطرق.

فكان رد الحاكم شافياً

واعلمهم بأمر الوالي

الذي يحظر المساس بالسريان

فغادرا داره مطمئنين

عادا إلى بيوتها بسبياء البشر

---

(١) العثماني.

وبشرا أهل مذيات بالفرج  
فانشرحت القلوب  
وصار الحاكم للسريانية حصناً منيعاً

حلت الرحمة في قلب الحاكم  
التابع وجنوده للسلطان حميد  
وصار يذود عن جميع السريان  
وعن المذياتيين خصوصاً

تأملوا جيداً يا أحبائي في هذا الأسر  
ولن يعسر عليكم الفهم  
لما صنعتها هذه الأمة بالمؤمنين  
وفي مخطئها الدموي .

أي فرج وخوف وبأس  
حل في العشرين من تشرين الأول  
حتى شهر نيسان المبارك الزهر  
ولا سبيل إلى النجاة

هنيئاً لمن تجا بنفسه في هذا السبي  
حين تكاتف الكفرة سوية وطغوا  
وشعوا في المؤمنين  
واستباحوا المسيحيين

بحر الجود الذي أفاض رحمته على طور عبيدين  
من حدود النهر عند الحصن حتى جبال مار أوغرين  
وإلى الجزيرة الواقعة على دجلة وحتى ماردين  
هذه بأجمعها تحتها قوة الله من كل أذى

يسوع المسيح المكثي بالنصراني  
حمى أرضنا وكل سريري فيها  
حلّت الرحمة في قلب الحاكم العثماني  
فحظر المساس بأي مذيبي.

رفع الكهنة في الكنائس بلا إنقطاع  
صلوات وتضرعات  
وطلبات وسجادات كذلك  
صارحين: إرحنا لدن الله

الكهنة والجموع رجالاً ونساءً بلا استثناء  
الأطفال والأولاد والشبان أجمعين  
قدموا إليك يا رب بلا إنقطاع ذبيحة السلامة  
صارحين وضارعين: إرحنا يا رب.

لم تبق خليقة تدرك ونحس  
فتندب المياكل التي اغتالوا فيها صوت الجرس  
فقد جنّدل الكفرة الشمامسة والكهنة  
وصرعوا الرجال وساقوا النسوة بالقوة.

ما رأيت وما سمعت قط خيراً مدمراً كهذا  
عن مذبحه الميحين وأدم المهراق.  
صاروا تراباً وغباراً تحت أقدام الكفرة  
الشعب المجرم المتلهف لتدمير كالحوانات

من بيزنطية المدينة العظمى للمملكة  
صدر فرمان بدمج الأرمن  
ولم تشأ حمر الوحوش البرية فهم مضمونه  
فاعملوا سيوفهم في المؤمنين بدون تمييز.

من مدينة قسطنطينية التي هي العاصمة بالذات  
صدر حكم في أرمينية وحتى بدليس .  
أنظروا يا أحبائي الشعب الذبيح  
أما الناجون فحالهم أقرب إلى المنون .

صدر أمر من سلطان بيزنطية  
في حق كل الأرمن  
من حدود النهر في الحصن حتى نواحي سبطية  
ومن هناك أيضاً إلى سهل الرضوانية .

أيها النور الذي أثار بهائه كل بينه  
هيني إيراكاً كي الحن أحلى الألحان  
في الجرائم التي ارتكبتها الكفرة بعبيدك الأظهار  
فقد قتلوا الرجال وألقوا بجثثهم في الأنهار .

أذاقنا الكفرة من الموت السم الزعاف  
وكل ما ذكرناه حق  
بخصوص الفرمان الذي أصدره السلطان  
وهل لنا من شاق سواك كما قيل .

هذا العفن الذي تلوثنا به منذ البداية  
أثار علينا الشعب الكافر  
إنقضى هذا الزمان بالسبي  
ولم يتبق لنا غير رجائك يا الله .

أما الكنيسة تدق على صدرها بيدها  
وتقع شعبنا في المصيدة يلويه الفرع كالأطفال  
الآليتنا نحلق في الفضاء أسراباً أسراباً  
فقد نخرت أفئدتنا اللطيمات .

يخفي التفكير والوعي والغيرة  
كي انظم ميمر الآلام والحسرات  
عن الحروب والسبي والنهب  
عن القضاة التي افتعلها أبناء هاجر بالمسيحيين .

الأجساد التي صرعتها الأعداء تحتم في المزابل  
وأخرى مطروحة في الأزقة والساحات  
وبعد عشرين ثلاثين يوماً  
أمروا بالقائها في الأنهار

جاء في رسالة بولس الرسول إلى  
طيماتاوس تلميذه وصديقه:  
ستأتي أزمئة وأيام عسر  
يكون فيها أناس مجدفون بحيون للنعال وللشبهوات

نقل الكفار معهم من مكان إلى مكان  
الصلبان وصناديق الذخائر  
وأواني التقديس والصور  
ويأعوها في خضم الفتنة من كل الشعوب .

صليبي الخي رمز قونك لأن إسمك عظيم  
ألا ارجع الكفرة وأعداءنا مدحورين من كل جانب  
طاعونا صار لنا الكفرة  
وليس لنا أب سواك .

هَبَّ الكفار من جبل مالاقي  
فهبَّ معهم الأكراد  
وحطوا سوية على بلاد المرليين  
يفتكون بكل المسيحيين وينهبونهم .

هاجم الكفرة السفاحون قرية حسحس  
وأحاطوا بها إحاطة الأسوار بالمعصم  
هرب المحاصرون من الجهة الجنوبية  
فنهبوا كل شيء فصارت خاوية خالية.

هبت قوى البلدان أجمع من كل جانب  
في ذلك الزمان الرديء

هرب محاصرو قرية حسحس بفرع عظيم  
هدموا الكنيسة وأحرقوا الدور والقصر الكبير.

كان يوجد في حسحس رجل معتبر وكريم  
إسمه مقدسي أفوام وكان مقدماً في المنطقة  
يملك ثروة لا تقدر من الذهب والفضة  
والحنطة والسمن والخراف والثيران .

إضطر المقدسي أفوام المذكور كبير  
السريان أن يهرب مع مواطنيه ، فصاروا غرباء .

## أرضروم

١٩١٥

يقول (دنحا) من قرية «باتي»: خدمت في الجيش مدة سبع سنوات حتى عام ١٩١٥ وقد كنت ملتحقاً بإحدى القطع وكان معي ستة آخرون من أفراد الشعب السرياني. كنا نسير في إحدى الليالي صادعين لأمر قائد الجيش لا نعرف وجهتنا ولا غايتنا.

وقد مات كثير من الجنود بسبب الجوع والتعب وظلم انضباط وترك الكثيرون بدون دفن مأكلاً للحيوانات.

في أحد الأيام كان جالساً ورفاقه الستة أمام المخيم والأفكار الأليمة تلعب برؤوسهم فمر بهم رجل ورآهم جالسين حزائين فبادرهم بالسؤال: لم هكذا أتم حزائين؟ يبدو لي أنكم مسيحيون.

أجابوا: أجل نحن مسيحيون.

فقال: وضعتمون جداً؟ لم لا ندخلون هذه المدينة (أرضروم) وتوجهون نحو المطران وتعلمونه بأمركم؟ وفي اليوم التالي نهضوا وذهبوا إلى المدينة ودلهم أناس على المطران قد وخط شعره الشيب فألقوه باكياً. وسأوه: لم أنت حزين؟

أجاب: قد صدر أمر من السلطان وجاء الجنود وجمعوا السلاح من أيدي أبناء المدينة قائلين: بأن السلطنة بحاجة إليه أكثر منكم. وتابع كلامه: وقد

صدر أيضاً فرمان لذيح الأرمن وبما أننا قد سلمنا سلاحنا أعترف من الآن فصاعداً أن لا أحد بإمكانه أن يجابه الأعداء .»

وسألهم : من أين أنتم؟

أجابوا: نحن سريلان من الجنوب أي جنوب أرضروم لأن هذه تقع شمال طور عبدين .

للحال فتح باباً ما عن يمينه وقال لنا: تفضلوا . ولما دخلنا فتح صندوقاً مليئاً بالفضة وملاً حفتيه وأعطى لكل منا وقال: خذوها عوضاً عن أن يبيها الغريباء مصروفاً لكم . وتعالوا يوم الأحد إلى الكنيسة للمشاركة في الأسرار المقدسة . عسى الله يرحمنا ويرحمكم .»

وفي صبيحة يوم الأحد بكرنا إلى الكنيسة وألفيناها غاصة بالمصلين فيها خمسة كهنة يقيمون الذبيحة الإلهية على خمسة مذبح وأخرون يصلون على المؤمنين الذين يعترفون بخطاياهم ويشاركون في الأسرار وقد إستبد بهم البكاء وهم يصرخون قائلين: يا رب ارحمنا .

وبعد الصلاة، رجعنا إلى المخيم وفي اليوم الذي تلاه رأينا الجموع المسلمة تتجمع من كل حذب وصوب تزعم بحناجرها واختلطوا بالعساكر وانتشروا في المدينة وجمعوا الرجال والشبان والشيوخ والأطفال بالآلاف وربطوهم بالخيال وأخرجوهم خارج المدينة إلى السويان القريبة ورحموهم بالحجارة وبالأسلحة المختلفة قتلوهم وهكذا أفقرت المدينة من ساكنيها .

وفي اليوم التالي جاءوا بالمطران رئيس الكهنة وجميع الكهنة وهم موثوقون وكوكبة من الخيالة تدفعهم أمامها بضربات السياط وقد أخذونا نحن أيضاً معهم وأصعدونا إلى سفح جبل حيث توجد مغارة وجعلهم الضابط أمام بابها ليقتلوا .

حينذاك سأل المطران الضابط أن يسمح له بالصلاة . وبعد أن صلوا نحو

عشر دقائق أمر الضابط جنوده فحصدهم الرصاص وصرعهم فأمرونا نحن المسيحيين أن نسدَّ باب المغارة بالحجارة ولم نكد نصل إلى مدخلها حتى وقعنا على الأرض عدة مرات مغشى علينا من شدة الخوف .

وفي تلك الليلة تداولنا فيما بيننا واتفقنا على الهرب وفي الليلة التالية إتخذنا وجهتنا نحو الجنوب . كنا نسير ليلاً ونختبئ نهاراً مفتاتين بالحشائش .

لكننا هنا في اليوم التالي هربنا فقد كنا بسبب تباعدنا عن بعضنا لا نجرؤ أن نرفع صوتنا بالناداة .

وتابع : بقيت وحدي وأنا أجهل مصيري والمناعب التي تنتظرني وكنت أصلي بتواتر إلى أن وصلت بعد فترة طويلة إلى جبهة جبل عينورد . وكنت قد سمعت من البعض أنه لم يبق من القرى سواها .

## قصيدة

### للمطران ثوريللس يعقوب<sup>(١)</sup>

في يوم من الأيام وقد كنت مقبياً في دير رائع  
يرتفع بناؤه بالقرب من «صالح» القرية الحبيبة  
وقبل أن أبداً بصلاة المساء الإعتيادية  
جاءني رجل من قرية «باني» المفاضلة  
في ساعة غير متوقعة  
وفي قلبه شؤون وشجون  
أثار رمادها الأكراد  
بسفكهم دماء المسيحيين .  
استفسرته بوضوح عن تلك النصية المذهلة الظالمة  
التي احتلنها الأمة البربرية بأبناء الكنيسة  
وخاصة في مدينة أرضروم الكبيرة  
قال: خدمت فترة طويلة في الجيش  
نحو سبع سنوات في صفوف الفرقة  
وكانت ضعيفتها نحونا لا رحمة فيها ولا عدل  
حتى وصولنا إلى أطراف مدينة أرضروم الأمنة  
ولما كنا نجهل نوايا تلك الأمة الظالمة  
فقد ارتسم على وجهي وأوجه رفاقي الحزن المقيم

(١) سيادة المطران ثوريللس يعقوب المتقاعد والمقيم حالياً في السويد.

وكما لو كانت الفرقة تعدنا من الغرباء  
وفي النهاية صرنا من الجوع نبدو كالمسولين  
مما ملاً قلبنا غماً وألماً وحسرة .  
ومن شدة التعاسة  
والتعذيب الذي كانت تسمنا إياه الأمة القاسية  
صارت نفسنا كثيفة منطوية  
والجوع يعضنا بأنياه ويقض مضاجعنا  
فكنا نسأل الله بدموع سخينة  
أن يمن علينا بملاك الموت  
كي نخنص لا غير من سيطرة هذه الفرقة المسلمة  
الفاقة الرشد  
والإحراك  
وهكذا بقينا في الجيش  
حتى تم فينا تدبير العناية الإلهية .  
في أحد الأيام بينما كنا نجتاز عبارة  
إذا برجل يدنو منا فجأة وبكلمتنا بلطف  
ويسألنا عن عدم توجهنا نحو الكنيسة المباركة  
حتى نعرض أمرنا على مطران هذه المدينة  
وبما أن أرضروم لم تكن محتجة عنا  
ولا يبعيدة  
فقد توجهنا نحوها أنا ورفاقي .  
لأول وهلة تصورناها مدينة خاوية  
لكننا ألفينا فيها جوقة كهنوتية  
وأصعدنا الشماسة بلطف أخوي  
إلى مقر المطران حيث أخذنا قسطاً من الراحة  
وفيل أن يطول بنا المقام هناك

تحول البشر الذي كان يضيء عجا المطران

إلى بكاء وشجن

ودموع سخينة لا تكفكف

وكنا قد طلبنا طعاماً

أو إداماً لتفستنا الخاترة

ولما عاينا الحزن في وجه المطران

أخذتنا الدهشة

فسألناه عن التغيير الذي طرأ

وعن العبوس الذي بدل ملامح وجهه

أجاب بأن جارتنا الأمة المسلمة

تنوي قتل أبناء كنيسة الرب .

حين سمعنا هذا الخير العجيب

رفعنا أنظارنا نحو السماء

مقر العلي

كي ينجينا الله من هذا الغضب الهمجى

ثم تحدثنا مع المطران

ورجونا من سيادته

ألا يحرمنا من صلواته المقتبلة

وضراعه من أجلنا لدى العناية الإلهية

عند ذلك أشار المطران بيده المقدمة

إلى خلف الكورسي وفتح باب إحدى الغرف

التي كانت تمنوي على صندوق الذهب وأموال الكنيسة

وفجأة فتحه بيده المباركة

وأدخلني المطران مع رفاتي إلى الغرفة

وأعترف وتاولنا ذهباً كثيراً كأننا من خاصه

بسخاء محبة المسيح ومحبه الأبوية

وهو يقول رافقكم الرب  
ثم أوصانا بكلمة أخيرة ملؤها الرجاء  
أن نأتي ونشترك معهم يوم الأحد في الكنيسة  
حتى تقرب سوية القدامس والتضرعات  
ليخلصنا الرب بيده القوية .  
رجعنا بخوف ورعدة إلى مخيم الفرقة  
ونحن نرتجف من الملح الشديد .  
مرّ هذا الأسبوع ساعة فساعة  
ويوم الأحد توجهنا سوية نحو الكنيسة خائفين  
فألفينا أبناء المعمودية الغافرة  
مجتَمعين في كنيسة الرب المقدسة  
وهم يقيمون الصلوات والتضرعات لرب الكون  
بنفس واحدة ونية صافية  
وكلّ منهم يوظف ضميره الغافي  
ويعترف بالخطايا التي ارتكبها قبل أن يحين الأجل  
أمام الكاهن وبدون تأخير  
كي يكمل إرادة الرب بضمير نقي  
وجهه ناحية الشرق وقامته منتصبه  
مغموراً بالعفة والتواضع والحب متقدماً  
ليتناول جسد ودم الرب غذاءً حياً  
بُقيت نفسه التي صارت نسيبة للملائكة .  
وللمحال تقدمنا يدفعا حب يسوع  
وغسلنا ضميرنا من الإدران  
واعترفنا أمام الكهنت الطاهر والواعي  
واشتركنا بجسد ربنا بنفس مسحفة  
وحالاً صار في قننا هذا السرّ الحق

إنقلبتم أنفسنا إلى أخرى قوية  
لأنها تنعمت بجسد ودم المولود من البتول  
وصار غذاء للمؤمنين .  
بالفرح والورع تزودنا من الكنيسة  
وسرنا في سبيلنا بنفس منكمشة  
ودخلنا حالاً إلى مخيم الفرقة المتجيرة  
التي نصبت فخاً شريراً للمسيحيين .  
ما كان أفسى يا اتخوي صدى الصرخة المسحوقة  
التي ارتجت في الفرقة بعد ثلاثة أيام  
وأدخلوا المدينة واجمعوا أهلها إلى بعضهم البعض  
وأوثقوهم مجموعات مجموعات .  
استعد المتردون وزاروا كالأسود ودخلوا المدينة  
وأخرجوا بنون رحمة النساء من بيت إلى بيت  
وتفلوهم بالثبات والألاف إلى مكان واسع  
وأحاطوا بآباء أرضروم المدينة العظيمة .  
قتلوهم صنوفاً بدون شفقة  
يدهم الدنسة رجعت البعض بلا رافة  
فاستشهد رجالهم وشيوخهم الذين أحنتهم السنون .  
بسيوف مسنونة وبأسلحة متنوعة فضمت  
الأمة الكافرة أعضاء الشبية عضواً فعضواً فكانت ذبيحة .  
يتقبونهم ودمهم يسبح على الأرض  
ينظفون بطون النساء بالتصال المسنونة  
فاتكين بالأجنة بدون تحفظ  
أو غاطفين العذارى بينتهم الشريرة  
يضربونهم ويأخذونهم إلى المصير المجهول .  
ثم جاء دور الأطفال والطفولة .

لقد ثقبوهم كالحیوانات  
الرضع الذین لا یزالون علی الصدور  
یسکون بهم یضربون بهم الجدران کقطع العجین  
لیس فی قلوبهم رحمة بالجيلة الإلهية  
ولا حنان علی المنتصر الشری  
ماذا أقول . کیف أقصر یا بنی الكنيسة ،  
علی آخر مشهد رأیته .  
الطران موثوق وبعینه کهنه  
حفاة یدفعونهم امام الفرسان  
اصعدوهم وقد وهنهم التعب  
إلی جبل عال فیه مغارة عميقة  
أوقفهم هناك وأعلنوا لهم بمسوم كلامهم  
أنهم سوف یقتلون لا محالة  
حینذاك إنتمس الطران من رؤسهم  
وتحدث معه لضح دقائق  
أن أسمح لنا کعادتنا أن نرفع للرب صلاة  
ثم أقتلونا ونفذوا غایاتکم فینا  
حینذاك أمر رئیس الفرقة جنوده  
ومنعهم من تسلید أية ضربة  
إلی أن رفعوا إلی الرب ربهم صلاة متواضعة  
وأصعدوا المجد للألوهة واهبة الحیاة  
وبعدما انتهوا أشار قائد القوة إلی جنود الفرقة  
أن یطروهم بالرصاص بدون توقف  
وقد ربط کل واحد عینیه الخزینتین  
کی لا تعاینان ضربة الشعب العانی ،  
تلقى کل واحد ضربة فانتکة قاضية

من بني الأمة العثمانية البربرية  
حتى انفصلت روحه المظلومة عن جسده  
وصعدت بفرح إلى ملكوت السماء في العُل  
حيثُ أمر الرئيس بفظاظة:  
«سدوا بالحجارة فوهة هذه المغارة»  
ولالحال سدناها بالحجارة وتركناها  
منحدرين بسرعة إلى خيم الفرقة.  
ومآ لسناه من الضربات القاسية  
التي أصابت مسيحي أرضروم وفتكت بهم  
شعرنا بأن الموت منا يدنو  
وهذا فقد لذنا بالهروب لننقذ أرواحنا الضعيفة.  
خرجنا إلى الطريق في ساعة عميقة مظلمة  
متكلمين على العناية الإلهية  
أحدوديت قاماتنا من كثرة المسير  
وعرجت أرجلنا من مسالك الأشواك  
وزاد الخوف إضطراباً في نفوسنا المستضعفة  
ونحن في سباق الموت هذا  
سار كل واحد منا يسير في هاوية متعرجة  
نوم الليل وفي تعرجات الطريق الكثيفة  
أ. السبب تباعدنا عن بعضنا  
بما في النهار فلم تكن نسير  
لأن أعداءنا في الكروم والحقول وفي كل مكان  
كانوا منتشرين منتظرين أن يفجوا على نفس مسيحية.  
خرجنا سبعة سوية في مجموعة محبة  
لكننا افترقنا بسبب تعرجات الطريق المخيفة  
حيث سار كل منا في طريق مجهولة

فأصابع أهدنا الآخر .  
لم يكن لدي طعام يذكر  
أتقوت به حتى أتمكن من الوصول بدون تأخير  
إلى قرية «كفراء» كي أحتمي فيها وأستريح  
فبدأت ألتقط العشب وأمضغه كطعام  
ودام درب الصليب هذا قرابة الشهر  
حتى اقتربت من «كفراء» المذكورة  
ونظرت فإذا بها لم يتبق فيها أي شخص من الأمة المسيحية  
ولا في «ياردا» ولا في «بنكلبة» أو في مكان آخر  
فيممت شطر عينورد القرية المباركة  
على ما سمعته من رفاقي الذين كانوا في الفرقة  
بأنها القرية الوحيدة المنحصنة في الجبل  
وعمرني الرب بعنايته الإلهية  
وسدد خطاي ومهد لي سواء السبيل  
حتى وصلت إلى عينورد قرية النجاة  
فمجدت إسمه الذي جعلها لشعبه حصناً للحق .

## حصن كيفا

كانت حصن كيفا مدينة كبيرة ومحصنة مبنية على نهر دجلة في موضع ما حصين وعلى صخور صلبة تشرف على وادٍ عميق حيث تتشكل فيها مغائر ومساكن لقاطنيها، وفي فترة ما كانت عاصمة لمنطقة طور عبيد وغرزان حتى حدود آمد. وكانت مقرّ السلاطين والملوك الأيوبيين. وقد شهدت حروباً كثيرة كما يبيّن تاريخ طور عبيد وسواه فيما يأتي:

«فوسطوس الملك ابن قسطنطين الكبير الذي بنى آمد أحبها أكثر من سائر مدن مملكته، وأخضع لها بلداناً جمة من رأس العين وحتى نصيبين وميا فرقاط وأرزون حتى حدود قردو وأقام فيها قلعتين عظيمتين حصينتين كي تكونا ملاذاً لسكان هذه المناطق من جيوش الفرس، إحداهما بناها على تخوم بيت عربايا بجانب الجبل والأخرى على نهر دجلة وأسماها حصن كيفا ورئسة إقليم هذا البلد. وقد اشتهرت حصن كيفا جداً إذ بعد أزمنة بعيدة ظهر فيها ملوك الأيوبيين.

## مذبحة مسيحيي حصن كيفا

كان زكا بيت توما مقدّم حصن كيفا سنة ١٩١٥ زعيماً لكل من الجانبيين أي للمسيحيين والمسلمين على السواء.

وكانت غالبية المسيحيين من الصّناع أما المسلمون فكانوا من الفلاحين.

وكان يتعامل زكا بالسكر والخمر من عصير كرمه . وكان أحياناً يدعو مدير المنطقة الحكومي إلى داره ليناديه إذ كانت تربطه به صداقة مينة .

ولما سمع مسيحيو البلد أن بشيرة وغرزان قد دمرتا، فاتح زكا المدير بالموضوع فشدد من عزيمته وشجفته قائلاً: لا يوجد أي فرمان ضدكم أيها السريان وإنما فقط ضد الأرمن الذين ناروا بوجه السلطة وحتى هؤلاء فسوف يُعطون الأمان، فلا تخافوا إذن .

فاطمأن زكا لهذا الحديث وأخذ يشدد من عزائم السكان بموجب الكلام الذي سمعه من المدير الخداع . كان سور الحصن عالياً جداً وحصيناً، وحين تغلق أبوابه ليس من قوة بإمكانها أن تفتحه من الخارج ولهذا السبب فقد كانوا يغلقونها على الدوام وكان حراسها من المسيحيين .

فيما بعد تأمر المدير مع زعيم المنطقة المسلم ويدعى «أمين أحمد عبد الله» كي يفتح له الأبواب في وقت متفق عليه . ثم طلب من زكا أن يضع هو بنفسه عساكره حراساً على الأبواب مزيداً في دعمها . وهكذا وفي ساعة لم يتب إليها زكا دعاه المدير لديه فجلسا وشربا سوية وفجأة يرتفع صراخ: «أمين قد أقبل بفواته أمام باب المدينة ويريد أن يستحلها» . فأخبر الأهالي زكا . فأخذ المدير يهدى من روعهم: «لا تخافوا . لا يمكن للباب أن يفتح . اذهبوا واطمئنوا» .

وأشار سراً إلى جنوده حتى يفتحوا الأبواب وهجم أمين كما ذكرنا هجمته الشريرة ودخل المدينة وشرعوا يقتلون الرجال ويذبحون الأطفال ويأخذون النساء اللواتي نجون من القتل وسعهم زكا وفاق عددهم الأربعمئة نفس .

ومن بين الذين نجوا من المفبحة «عبد الأحد» بن القدسي كبيريل توما شقيق زكا الذي كان قد أرسله وإمراته مع «درياسو» زعيم قرية كفرا على طلب أحد مسيحي تلك القرية، والذي جاء قبل بضعة أيام ليأخذ ابنته التي كانت متزوجة في حصن كيفا، ويسبب الصداقة التي كانت تربط آل القدسي بدرياسو

طلب الأول من الثاني أن يأخذ معه ابنه عبد الأحد وإمراته إلى كفرنا حيث يمكنهم من هناك أن يصلوا إلى مديات .

وبينما هم في الطريق هاجمهم عشرة رجال يريدون قتلهم حين عرفوا أنهم مسيحيون لكن درباسو حافظ على وديعته قائلاً للكلاب المعورة هؤلاء: لقد قتلتم مئات من المسيحيين وهؤلاء هم حصتي، وهكذا تركوهم ووصلوا إلى كفرنا ومنها إلى مديات ثم إلى عين ورد.

أما المقدسي كبيريل فقد كان خارج بيته أثناء المذبحة . فاختبأ في مكان ما في الجهة المرتفعة من القرية والتجأ إلى بيت «شيخ صالح» صديقه فخبأته إمراته إلى أن جاء الشيخ إلى بيته وعرف ما جرى . فحزن جداً واعترف بأنه غير قادر أن ينقذ أناساً آخرين من الموت ، ولما طالب المدير وأمين بالمقدسي من دار الشيخ أقسم الشيخ بأنه لم يلتق به وهو غير موجود لديه ، وبعد أربعة أيام أرسله في منتصف الليل إلى سور المدينة مع ابن أخيه وأرسل معه طعاماً ودخاناً وجبلاً . فقبل أبدي الشيخ وودعه ولما وصلا إلى فجوة ما يعرفها ربط فوراً الجبل على ظهر المقدسي وأنزله من فوق حتى بلغت رجلاه الأرض ثم أرخى الجبل ونزل المقدسي وظل يسير حتى الصباح وفي النهار كان يخشى ، وبعد ثلاثة أيام وصل إلى مديات التي ألفاها خاوية من سكانها ، حينذاك توجه نحو عينورد حيث وجد ابنه عبد الأحد وعمروسه وكان فيها خلاصهم . ونقول :

### قصيدة

للسمامس أسمر الخوري  
عن حصن كيفا

لماذا ذلك الأعداء ودمروا  
قرى ومدن الجبل كله

أليس لأنها كانت بدون مدافع أو معين  
ولا يحيط بها برج أو سور عالين؟

تبعثرت في البطاح والبراري  
وليئةً سانحةً لحيوانات البر وحشراتنا  
من الجحور والجفث تخرج إليهم الكفار  
فمزقوا مفترسين كل سرياني ومقيم .

أما حصن كيفا المشيدة على رأس الجبل  
فكيف سقطت بأيدي ذلك الشعب الكافر  
بينما يحيط بها سور يذهل الناظرين  
وله باب حصين وأقفال .

لقد عطلت الشيطان للإيقاع بها  
وحاك لتبنيها فخاً  
بواسطة أحد الكفرة المتعشقين للدماء كالوحوش  
وأنفذ إرادته الشريرة في هذه المدينة .  
ويل للإنسانية من شر هذا الإنسان المتكالب  
الذي دفن في التراب شعب غرزان والبشيرية  
جمع أفواجاً لينصب نفسه جزاراً للحصن  
ولو استطاع لهدم سورها .

لما سمع الشعب المؤمن أن غرزان وكل الجوار  
قد سقيت كأس المرارة على أيدي أمين وشعبه الشرير  
عمد زكا إلى زيارة المدير  
وطالبوه بكف أذى ذلك الكافر عنهم .

بما أنك مدير منطقتنا والبلد كله  
أعطنا وعداً حقيقياً بالمحافظة علينا

بينما شعبنا يحرس الباب والسور  
حتى لا يباغتنا شخص غريب أو متعبد

قال المدير: إطمئن ولا تكن أحمق  
فالسُلطان يحميك ويحمي رفاقك  
وها أني أمر عساكري لكي يحرسوا باب السور  
من الداخل والخارج ومن انجواب.

خُذع زكا الأحمق بهذا الكلام  
وصدق كلمة المخادع اللئيم

فنهى شعبه عن النشاط والسعي  
وسلم الباب إلى أيدي صديقه الخائن.

لم يخطر بباله ذلك الوعد الذي جرى في رأس الجبل  
مع التعاج اللدائي قبلن بالذئب لمن حارساً  
وهو ما جرى بين المدير وزكا الأحمق  
أولم الأول وليمة ورتب أفداح الخمر.

ودبر مؤامرة سرية مع الكافر  
أمين ، وقال أفتح لك باب السور  
بينما ربواته تنتشر خارج السور  
تعوي وتصر كالكلاب والصراصير.

وجاء جماعة زكا لينبهوه على الخطب المداهم  
قائلين : كفالك شرباً فقد جاءنا طائر اليبين  
فأجاب المدير المحتال وكأنه ينطق صدقاً:  
لا تخافوا فلن يمكم أحد بسوء.

فالسُلطان لا يريد بكم شراً البتة

فأنتم بنوه ولا يحمل لكم ضغينة  
وطاب قلب زكا كطفلٍ غريبٍ  
بينما هو أشار إلى الجنود كي يفتحوا باب السور لأمين .

ما أذهلك من ساعة حين دخل أبناء العجنة الفاسدة  
وانقضوا يهاجمون السريان كالجوارح  
قتلوا الرجال ذبحوا الصبية مزقوا الأولاد  
أما العجائز والفتيات فلم يدفنوهن .

بل عجلوا بهم إلى نهر دجلة  
ونهبوا الممتلكات بدون شفقة وسرقوا الحبوب  
عجنوا الأطفان وضربوا بالرضع عرض السور  
إستباحوا الجثث وتركوها بلا دفن

أفرغ البهائم المدينة الشهيرة من بنيتها  
وذبحوا في مدة قصيرة نحو أربعمائة نفس  
ولم يتركوا فيهم لا داخل ولا خارج  
فواعجبا إذ لم يتبقَّ فيها أي مؤمن حتى اليوم .

ومن بين الذين نجوا من المدينة في ذلك الأوان  
شقيق زكا الذي يروون بأن إسمه كان كبرو  
وقد وجد خارج بيته  
وكان لا يعرف أين يختبيء .

وذا جنّ الليل والكفار يتهيئون واضمحلت النور  
خرج خلسة ومناز متخفياً بجانب السور  
وتوجه نحو بيت الشيخ صالح حيث أودع ثقبته  
وطرف الباب قائلاً لإمرأة الرجل :

أنا كبرييل وليس لي ملاذ سوى بيتكم  
ولا معين لي في الأرض ولا عون  
فتحت الباب فدخلت إلى داخل وسأل أين المحترم  
أجابت لا تخف واجعل أملك بالله .

ثم دلته بثقة على حجرة صغيرة  
ليختمها ، فيها حتى قدوم الشيخ الفاضل  
وبعد قليل جاء الشيخ فكشفت له امرأته عن سر الرجل  
ولما رآه فرح به وأعطاه أماناً فعلياً .

وقال : أما وقد التجأت إلي أيها العزيز  
فتسجع ولا تخش ناساً

ما دمت في بيتي فأنت في أمان  
وأضع نفسي دونك هدفاً لكل السهام

إمض واختبيء الآن بين لبنات الأثافي  
فقد يأتي ذلك المدير السيء الذكر  
ويطلب قتلك فأناك بسبك الإهانة  
وأصبح محترماً ومتنبكاً أمام الشعب .

وعذا ما جرى بالفعل ، فبعد وقت قصير جداً  
قدم ذلك المدير الظالم والفاقد الخيلة  
وتبعته صفوف إصطبغت بدماء أهل البلد  
وطرق الباب طرفه من شمنه السكر

وقال للشيخ لقد جئتك أيها السيد المحترم  
لا كشف لك عن شيء ما حدث في هذا البلد  
إن المسيحيين قد قتلوا ولم يبق منهم شرش  
ما عدا المقدسي شقيق زكا المدعو كبرو .

ولما كنا قد فتشنا عنه طيلة النهار داخل السور  
لم نعثر عليه حياً أو ميتاً أو مطعوناً  
فإن كان عندك فأنا متيقن  
بأنك لن تخفيه عني وستكشف لي عن كل الحقيقة.

حينذاك أقسم الشيخ بشرف إمارته  
بأن المقدسي غير موجود لديه ولا يعرف أين هو  
وإذا بأمين حاجي أحمد  
يأتي بطريقة فجائية.

وله أيضاً أقسم هذا الرجل الكامل  
بأنه لم يُجَمَّرَ في بيته أي شخص مسيحي، صغيراً كان أم كبيراً  
ولما غادروا بيته، شرع هذا المحامي يفكر  
في أفضل وسيلة يحافظ فيها على حياة المقدسي.

وظل كبريل في ذلك النقب  
مدة أربعة أيام لا يجروء على النزول نهراً  
خشية أن تطأه الأنظار  
فُيقتل هو ويلتحف الشيخ الفاضل بالخزي والعار.

وقال كبريل للشيخ المحترس  
إن شئت أن أبقى حياً سالماً  
أدعُ ابن أخيك فإني أرغب أن ألتقه ههنا  
وأملئ كبر بالنجاة.

فقال الشيخ: إني أعجب من كلامك  
فلست أثق بالإنسان المجهول من التراب  
وليس بعيد أن يكشف السر فوراً  
فيشاع بين الناس بأنني دجال كذاب.

لكن حين عرف بأنه صديقه  
أرسل في أثره فالتقيا في منزله  
وتعانقا عنق الأحية  
هذا يكي وذاك يعصر قلبه الألم

وقال: يا أخي أحمد الله كثيراً  
فقد اكتحلت عيناي بنور لقاءك البهي  
لكن قلبي حزين على الأجساد التي براها الله  
وقد طرحتها الشعوب اللعينة زوراً وبهتاناً.

قال الشيخ: إن أردت يا بني أن تنال أجراً  
من الله، وعزاً بين البشر  
دونك فانقل هذا الرجل صديقك  
خذ بيده بروية واخرجه خارج السور.

فمضى للحال إلى بيته ورجع بعد قليل  
ومعه كيس من التبن وهشيم النار  
وأربع فطائر وعلبة ثقاب للوقود  
وثلاثة حبال طويلة وأخذها إلى السور

وجلسا هناك يتحادثان ويشعلان النار  
قراءة ساعة وقد وضعا تفتيحاً بالله  
وعقدوا الحبال ببعضها البعض هو والرجل  
وأترلاها حتى بلغت أسفل السور.

عندك ربط الحبال والأكياس بظهر الرجل  
وشياً قشياً بدأ يدليه من على ظهر السور  
حتى وصل إلى الأسفل سائلاً بينا هو فوق واقف  
وحل الرباط وقال: إنطلق وليحرسك الله.

شرح بركض كالظبي في سفح الجبل  
ويقفز من صخرة إلى صخرة  
وسار الليل كله حتى الصباح  
ووصل إلى عينورد في إطلالة الفجر سالماً.

أما ابن المقدسي كبرو هذا  
عبد الأحد وإمرأته فقبل عشرة أيام  
كان قد سقّره مع درياسو الزعيم الصديق إلى كفرا  
وقد التقوا في الطريق بعشرة رجال أكراد.

فلما رأى المتوردون المرأة والرجل مع درياسو  
هجموا عليهما كما يتحضر الأسد للحمل  
قال درياسو: إنه صديقي وصاحبي  
وإنها لإهانة فظيعة لي أن أتخلى عنهما

فاحمرت عيونهم وهمموا كالأسود والنمور  
والتفتوا حول فرستهم الهزيلة  
فما كان من درياسو إلا أن استقى سيفه وطار كالنسر  
من واحد إلى آخر كاسد يتعد لوليمة.

«حتى آخر نسمة من حياتي  
لن أضعكم تصلون إلى هؤلاء البشر  
ألا يكفيكم ما ذبحتم من المسيحيين طيلة هذه الفترة  
أتركوا هذا وحده حياً طلبقاً».

فلما رأى المسلمون جسارة هذا الرجل  
الذي لم يهادنهم ولو افتدى بحياته  
قالوا له: ألا امض ولا تثريب عليك  
من أجل فعلك الحسن هذا والشريف.

فتابعوا السير حتى وصلوا إلى قرية كفرنا  
ومكثوا هناك بضعة أيام  
ولما سمعوا بأخبار الدمار والتدمير التي حلت بالجبل  
إنطلقوا إلى مدينت ومنها إلى عينورد التي حماها الرب.

## كربوران

مدينة كبيرة وقديمة وتقع في البلد المدعو «بيت عربايا» على مسيرة إحدى عشرة ساعة شمال شرق مدينت حاضرة طور عيدين، ودار مطرانية المنطقة، وقد تأسست في موضع دير الصليب «بيت إيل».

سكانها: كانت تضم سنة ١٩١٥ م. نحو سبعمائة بيت من شعبنا الأرامي، وخمسة بيوت كاثوليكية ونحو عشرين بيتاً بروتستانتياً، ونحو خمسين بيتاً كردياً مسلماً (وحتى هؤلاء فأصلهم من الشعب نفسه).

وكان للريان مطرانهم ويدعى أنتيسوس يعقوب وهو من متخرجي دير مار مرقس بالقدس، وسبع كهنة: القس العجوز أفريم، والقس ميسن، والقس يعقوب، والقس عيسى، والقس مراد، والقس كريم، والقس لحدو، وراهب يدعى لحدو.

## كنائسها

أ - كنيسة مورت شعوي وأبناؤها السبع، والمبنية بالصخور العظيمة على رأس التل الكبير الذي كانت قد شُيّدت فوقه القرية القديمة، بناها القديس مار شمعون الزيتوني وهدمها سنة ١٣٩٥ تيمورلنك ملك التتريين الغاشم وحتى الآن لا تزال شجرة ريتون ضخمة من نقابا أغراس مار شمعون ناضرة في باحتها.

الثانية: كنيسة صغيرة على إسم والده الإله مريم في غروي القرية وبناؤها

ليس يبعد عن الأولى وهي مخصصة لدفن الموق المؤمنين.

الثالثة: كنيسة مار جرجس الشهيد المبنية على شاطئ النهر في شمال المدينة وقد هدمت على ما ظهر لي منذ زمن ليس بعيد. وهذه الكنيسة أيضاً مشيدة بصخور عظيمة نظير مورت شموني.

الرابعة: وهي على إسم مار قرياقس الشهيد وبوليطي أمه وبنت منذ حوالي قرن وبنائها جميل على العموم لكن قبتها ليست بالعالية وفي ناحيتها الشمالية توجد قبور المطارنة عبد الأحد الكريبوراني والمطران مار انيموس يعقوب المذكور الذي ستقف عليه ميمونا حول مذبحه كريبوران، وبعض من قساوسة وكهنة الكنيسة.

ويوجد أمام بابها من الجهة الغربية غرفة صغيرة للمخادم وفي الشرق غرفة مخصصة للمطران ويسكن فيها الآن كاهن الكنيسة وفوق سطحها بنى له المطران مار انيموس يعقوب غرفة نوم خاصة.

## أنهارها

يوجد في كريبوران نهر كبير ينبع من نبع صافٍ في كعب جبلين تحت قرية شكفتكه الصغيرة (مخائر) ويوجه دوراً حتى أن سفوح الجبلين تبعج وتشتبع بكروم العنب والتين وبأشجار الكمثري التي تتعلق فواكهها بالأغصان كأقراط الذهب، وتزدان بالأشجار المثمرة كالتين والإجاص والخوخ والذلب والخور التي تصل رؤوسها إلى السماء ويشطر النهر المدينة إلى شطرين من الشمال إلى الجنوب.

## طواحينها

من رأس النبع وحتى أسفل المدينة تتصب سبع طواحين عاملة مصطفة

داخل الوادي الضيق والعميق عدداً من الطواحين العتيقة والمنهدمة.

أ - طاحونة بيت أوصمان (عثمان) علي .

ب - طاحونة بيت يعقوب يوسف (القنن سين)

ج - طاحونة بيت كوسا (خاجو)

د - طاحونة الحجر ومن هنا يتقسم النهر إلى قسمين: صيفي وبحري نحو الغرب والجنوب، ويسقى الحقول والبساتين المنتشرة في الشهل الفصح (مذرب) والتي فيها يبعون ويوزعون القطن والأرز والسم على القرى المجاورة.

هـ - طاحونة شكفتكه (المغارة).

و - في نهاية الوادي وفي رأس غابة (مار جرجس) وقد وكل القنن آباي بمشاركة كورية كابلوا إلى «خاجو كوسا» عملية إصلاحها وفي كانون سنة ١٩٣٥ أدت غزارة الأمطار والبرد التي إنهالت في المسيل إلى إتلاف إحدى أشجار البلوط الضخمة في الوادي فتهدم بناء الطاحونة وجرفت المياه محورها ولا تزال مهدمة إلى يومنا هذا. وكذلك طاحونة بيت شمشو في أسفل القرية.

ز - طاحونة بيت «جروه» وتقع وسط المدينة أمام الجسر الفوقاني وقد بني أمامها سوق لحوانيت الحرفيين: الإسكافيين والحديديين والبااعة وتجار الأقمشة ومساوهم والتي كان يأتيها سكان القرى المجاورة ليتسوقوا حاملين معهم مغالظهم القطنية والصوفية فقد كانت الحرفة السائدة في أغلب بيوت شعنا هي الحياكة. لم يكن يوجد في كل المنطقة حرفي واحد خارج كربوران وعربايا القريبة منها.

وكما بيّنا سابقاً فقد كانت المدينة غنية جداً وكان أهلها يعيشون في أمان ولهذا السبب فقد أقارت غيرة الشعوب المجاورة لها.

وسبب المذبحة معروف ولا بد أنها الإضطرابات التي وقعت بين الأرمن

والسلطان العثماني بهدف السيطرة على هذه المناطق.

أما العداوة الشخصية التي نشأت بين المطران مار أنثيموس يعقوب وآغا هذه المناطق ومصطفى علي رجوا فهذه مسيبتها:

في يوم عيد الدنح المقدس وبالرغم من الثلج الذي كان يغطي الأرض، طالب مصطفى أهالي كرابوران أن يموتوه كل بيت على حدة، بحمل من الحطب من أجل التدفئة. ولما كان ذلك محرماً على المسيحيين بدون أخذ تفسيح من المطران فقد أجل المطران العملية حتى يوم الإثنين التالي، ولما رفض رسل الأغا هذا الموقف غضب المطران وطردهم فلما رجعوا لفقوا من لديهم بعض الكلام الشنيع كما لو كان وارداً على لسان المطران مما زاد في هياج الأغا الذي شرع يخطط ويستسنع الفرص للإيقاع به. وإذا بالحرب الشريرة تندلع فيأتي مع جيوشه ولم يشهد القرويون المسيحيون الذين تحصنوا في دورهم وقصورهم مثيلاً لبربرية هذا الأغا الشرير والمجرم. فقد حوّل مياه النهر من أعلى وردّها إلى الجهة الغربية وبعد تعطيشهم ثلاثة أيام تمكن من السيطرة على القرية وحرق السيوت بسوقها الخشبية وأخيراً توجه نحو مدير المنطقة يطالبه بالمطران يعقوب الذي كان قد لجأ إليه. وبصفته نائباً للحكومة ومفتشاً طلب أن يُسمح له بإتخاذ المطران بأن يقول فقط: أن المطران قد أسلم. لكن الأغا قال: يجب أن أقتله عنوة. تقول «شموني ابنة حاتنة كوري» وهي تروي القصة: رأيت المطران يخرج وهو يزأر بوجه الأغا ويلعن دينه ومن يتبعه، وللحال أسلمه الأغا لعبيده فألقوا به من أعلى السطح إلى أسفل وقتلوه.

ونقل جثمانه إلى كرم ما خارج المحكمة ودفن فيها اتفق. وبعد فترة قصيرة ذهب «علي طاهر» و«يوسف» ابن شموني وأتيا بالخشنة وأودعها قيراً خاصاً داخل هيكل مار قريافوس. وبعد الحرب تجمع في البلد نحو ستين بيتاً من شعبنا وأنفذ إليهم أباي داداي شقيقه القس برصوم لفترة قصيرة، ثم أرسل إليهم ابن عمه «القس توما» الذي مكث هناك زهاء السنة.

وفي ربيع ١٩٢٦ جاء بعض المخاتير أعني «كورية كابلوه» وكيل الكنيسة  
وابن عمه الشماس صومي ويوسف ابن شموبي المذكور من كربوران إلى عند  
الأبائي كوركيس في بيت قوسطين (باقيان) حيث أخبروهم أن فيها من هو  
جدير بأن يرسم كاهناً. وبعد أن طلبوا ذلك من مار طيمتاوس توما مطران  
الجيل أذن لهم ورسمه وأرسله إلى «موردنس» لدى القس توما كي يتعلم طقس  
القداس طيلة أربعين يوماً، ولما أتم ذلك ذهب إلى كربوران وأخذنا نحن  
أيضاً معه وظل يجمع من القرى المختلفة المسيحيين المشتتين أو الذين أسلموا.  
وصاروا زهاء مائة وخمسين بيتاً. وفي تشرين من عام ١٩٣٤ أسلم الروح في  
كربوران ونحن جئنا إلى قريتنا عينورد. ودفناه في المقبرة الخاصة ضمن هيكل  
مار شابو. والآن يترك شباب هذه القرية وغالبية سكانها قريتهم من جديد  
ويسافرون البعض إلى ألمانيا وإلى إسطنبول وأوروبا وكاهنهم الذي هو الآن القس  
بطرس سافر هو الآخر إلى ألمانيا ولم يبق في الكنيسة سوى القس العجوز إبراهيم  
وهو من «باسه» في جبل بكتانا (فتركه). ونقول:

### قصيدة للشماس أسمر الخوري عن كربوران

منذ إقامة البشر في هذه البلاد  
غلب عليهم الحسد والخلاف  
وحب الإنتقام  
كادوا مستعصية على العلاج.

ومنذ الأجيال الأولى، أيها القاري،  
بدأ القتل في هذه المنطقة من الشرق  
حين قتل قايين الشقي أخاه هابيل

## الشهيد والظاهر.

ومنذ ذلك اليوم بدأ أبناء الجنس  
البشري يتعدون على بعضهم ولا يهابون خالقهم  
ولم يفتنوا أن هيكل جسدهم هو من صنع الرب  
ولا يحق لسوى الخالق أن يهدمه.

ولما عاين الخالق أثر هذه الضربة في  
الجنس الذي خلقه لم يطب له الأمر  
ونزل بشخصه ليعلمهم طريق الصلاح  
وليس جسدهم كي يدحر بنفسه إيليس المردول.  
لكن بسبب السلطان الذي استأثر به منذ البداية  
ظلموا خاضعين لإمامهم الشيطان اللعين  
فاستغنوا عن مخافة الله  
ونشبوا في بعضهم البعض كاندبكة والزواحف.

أما من تبعوا يسوع الناصري  
فقد لازمهم الإضطهاد حتى أيامنا  
أداروا خداهم الأيسر حسب تعليمه  
ولم يشفق الكفرة على عبيد الرب هؤلاء.  
ولهذا السبب كتبت وليس في قلبي ثرة من عزاء  
من فيض أحداث عصرنا المظلم والبهديء  
وأعرج على بلدة كربوران الرائعة  
التي كانت عاجة بالكهنة والشعب السرياني.  
فلا جموع، لا شمامسة ولا كهنة أجلاء بعد  
في كنائس هذه البلدة المسيحية

وبعد أربع سنوات من ذلك  
آب إليها مشرّداً واحداً بين التاجين .

عام ألف وتسعمائة وعشرين وست  
لما استقرّ الشعب المنكوب في بلدته  
قصد بعضهم مطران طور عبدين  
طيمثاوس توما .

وكانوا قد اختاروا جرجس القس أسمر العينوردي  
ليصبح كاهناً على مدينتهم بيت عربايا .  
وقد نال هذه الدرجة بحجة الرب  
وصار راعياً للشعب المسيحي المنشّت .

بعد رسامته أمره المطران أن يتعلم  
الطقس البيعي مدة أربعين يوماً في قرية عرنديس  
لدى القس توما نسيب القس حنا  
وفي نهايتها توجه نحو قرية عينورد .

وبعد بضعة أيام  
سافر إلى كربوران التي اختير لها بمشيئة الله  
وبدأ يعد مقراً خاصاً  
في قاعة منفصلة كان يقيم فيها المطران يعقوب .

وقرابة شهر تشرين الثاني  
أرسل يوسف وصومي البخرجري  
يرافقهما بعض الأصحاب فحملوا متاع الكاهن العينوردي  
وحملوها مع عائلته إلى ذلك المكان الجديد .

انطلقوا عند الصباح وقد وضعوا ثقتهم ورجاءهم في الله  
وسياط القرية تصفحهم

وقد شدّد الرب من عزيمته  
وعند العشيّة وصلوا إلى البلدة الجميلة .  
آه يا كربوران ، يا أرضاً حبيبةً ويا مدينةً حلوة ،  
أنّي لي أن أشيد بمدائحك  
يا لجبالك ، وأكمامك الكثيفة الرائحة  
ونبعك الغزير الذي يروي بطاحك الظاهرة .

يا لجنّاتك تسمق أشجارها نحو السماء  
بشموخ حيلٍ بالثمار الشهية  
وكرّومك بفاكهتها الريّانة  
التي تشمل لمنظرها العابرون .

يا لواديك الذي يدير حتى يومنا هذا سبع طواحين  
تطحن -أوب كل المنطقة  
وأسواقك التي تتوفر فيها جميع الحاجيات  
من لباس ومأكل وأغراض للإستعمال .

وبخلاصة القول أن هذه المدينة التي عمرها الله  
كان فيها سبعماية بيت من الجنس الأرامي  
ويدير كنائسها مطران وسبع كهنة .  
لقد كانت عروساً في جبين الوطن الطوري .  
ولما إستقر هذا الكاهن العينوردي في البلد  
على أثر الدمار البشع الذي خلفه الشعب الرديء  
لم يجد في المدينة المسيحية تلك  
سوى مشرد وحيد بانس لا حول له ولا قوة .

وبعد سنة من سكنانا هناك بحسب مشيئة الله  
تجمّع بهمة الكاهن الجليل

عدد لا بأس به من الأهالي، يقدر بستين  
بيتاً وحكوا لنا قصة مذابح شعب الله .

شموني كوري التي كانت تتقدم مع إبنا  
يوسف لدى المحاكم التركي هي التي روت  
قصة المذبحة التي ارتكبتها الشعب الشرير الفاسد  
في كربوران

قالت: لماذا تريد أن تبيحني الذكرى  
فاقصّ عليك ما يعرف اللسان عن النطق به  
لماذا تريد أن تثبر شجوناً بيمرّ بفيض بالألم والأحزان

أجبتها بأن بالي لن جدا  
حتى أسمع أخبار الأمساء التي تعرض لها شعبنا  
حتى لا يطمها التاريخ  
وتصبح في خير كان .

قالت: أصرع إلى الله وأستغيثه  
كي لا يتعرض أبناء شعبنا المسيحي ثانية  
لمثل هذه الضربات القاسية  
التي أذلت كربوران وأشقت شعبنا الضعيف .

قبل بأن السلطان العثماني  
أصدر فرماناً بديح الشعب الأرمني  
وأنفذ جيشه إلى كل المقاطعات  
وجمع إليه أيضاً غالبية الشعب الكردي .

شرعوا يقتلون المسيحيين بدون تمييز  
رجوا الشيوخ والياfecين

خطفوا النساء وختقوا الأطفال في المياه  
واحتفظوا بالبنات تبعاً لنواياهم الشريرة.

ذلك المتعصب الفاقد العرض  
اختال على جاره المؤمن الذي عايشه لسنوات طوال ودلف إلى داره  
ونهب المقتنيات وقتل رب البيت خلعةً وجهاراً  
ولما كان يعتقد أنه بهذا العمل إنما يرضي الله  
ويتم مشيئة السماوية  
فقد أدى مهمة القتل هذه على أكمل وجه وبدون وازع ضمير  
كما يفترس الذئب النعجة في بداء مقفرة.

حين يقتل ابن العمودية تجدل جوانحه  
معتقداً أنه يقدم ذبيحة لله  
بينما دينونة جهنم له بالمرصاد.

تضطر الأم إلى ترك بنيتها على الوسادة  
فلا تستطيع أن تأخذ معها سوى إثنين على ظهرها وعلى صدرها  
تجبط في الجبان والبراري كنعجة تائهة  
لكنهم كانوا يقتلون الأم والأولاد بقلب من فولاذ

أما الحامل التي كانت تهرب بجنتها  
إلى المرتفعات خشية أن  
يصادفها رجل بربري  
فكانوا بالسكاكين يخرجون جنتها الطاهر.

كانوا يجمعون أغلبيهم في مياه النهر  
ويسفحون دم أنحرين بالسيف  
فتخرج أرواحهم لتؤدي شهادة لله.

كانوا يجمعون أبناء الكنيسة بمعمول كلامهم  
ويقسمون أمامهم بأغلظ الأيمان والمواعيد  
بأن هدفهم هو إنقاذهم من الموت  
وأخيراً يقتلونهم بأبشع صور الخداع والإجرام

ثم يطوفون الليل كله جاهدين  
أن يصادفوا فرداً من شعب الرب  
كي يرحموه ويطرحوه قتيلاً  
غير هتّابين قضاء الله العادل .

ماذا أحكي عن قرية الرب كربوران؟  
في وسطها تحوي مياه النهر الصافية  
وعلى جنباتها يتداح سهل واسع خصب  
وأشجارها مليئة بكل أنواع الثمر .

كان الأكراد يتطلعون بعين الحسد  
إلى الشعب الآرامي الرائع  
فهبطوا مع الحفير مصطفى آغا  
نحو كربوران كذئاب مستعدة للقتل والخطف .

كانت تتألف البلدة حينذاك من  
سبعمئة بيت سرياني  
فيها عدا الكاثوليك والبرونستانت  
الذين كانوا يقيمون بين شعبنا بكل حب ومودة

لما أدرك شعبنا أن المسلمين  
قد أحاطوا بالمدينة ليفتكوا بها  
تسلقوا أعلى الأسطحة  
وشرعوا يجمعون أنفسهم بما يشبه الأسوار

واستفر بعضهم بغيره سامية  
فتصدوا لهجمات الشعب الكردي  
وواجهوا قوات المخبول مصطفى آغا  
تحت حماية يسوع الناصري .

لكن مع الوقت إزداد طوفان المتحصنين  
بأعداد غفيرة تتبع من كل مكان  
تستثيرهم شهوة قتل الشعب المسيحي  
وأحاطوا بقرية كربوران من كل الجهات .

بدأوا عملية القتل  
والتناجر شمل في أيديهم الدنة  
فحلّت الفوضى والإرتباك  
وكان زمن الخوف العظيم

من حناجر شعبنا الأرامي إنطلقت الصراخات  
والعويل والنول ويل كصوب الرعد  
فهنا القتل والجوع والموت والسبي  
وبالرغم من هذا إستمرت مقاومة غالية الرجال

فعمد المستوحشون  
إلى تحويل مياه النهر عن كربوران خلسةً  
وداروها نحو الغرب  
كي يضعفوا مقاومة أهل البلد بتعطيشهم إياهم .

حارب الرجال سبعة أيام حرباً عواناً  
الشعب الكردي  
وقتلوا منهم بقرة الرب عدداً لا يحصى  
لكن العطش إضطرهم أن يتسلموا للأغا البشع .

فما كان من الشعب الهمجي الفاسد والسفاح  
الذي كان جمعية المجنون مصطفى آغا  
إلا أن جمع شعبنا كما تجمع الحملان الطاهرة المختارة  
وربطهم إلى بعضهم بواسطة حبال من الشعر كما يفعل بالجداء.

وبخطة تحويلهم مجرى النهر  
إلى واديه الصيفي  
إستطاع المسلمون أن يجعلوا من دور المدينة رمياً  
وإن ينج من سكان البلدة سوى من لاذوا بالمرتفعات

تضايق المسيحيون فاضطروا إلى الخروج  
لكن سرعان ما ضبطهم المسلمون  
أوهنوا الشيوخ وأسروا الشبان في مشهد ملوع  
وساقوا حتى الأطفال والعجائز كالجداء.

إقتادوا معهم والفتيات والنساء  
وبعض الأولاد أيضاً  
فأمست القرية قاعاً صفصافاً  
وجميع بنيتها شهداء للرب.

بأي لسان أصف  
بحبر الكهنة والصف الكنسي  
الذين أوثقوهم كخراف معدن لذبحة طاهرة  
وجعلوهم هدفاً للسهام والمدى الدموية.

في هذه المذبحة نال الكهنة  
عل الفور إكليل الإستشهاد الذي أعده الرب العظيم  
لكل من تاقنت نفسه إلى القرع السماوي  
الذي لا يزول.

وكيف أروي خبير المطران يعقوب المبعجل  
فالقلم لا يطاوعني  
لقد سقط بين يدي مصطفى آغا ذاك الأحمق  
في ناحية مدينة كربوران المنكودة.

كان قد إلتجأ هذا المطران إلى الحاكم  
الذي وعده بحمايته  
فوضعه في مكان سري ليخفيه  
ثم يطلق سراحه فيها بعد.

سفع الشعب المسيحي  
دمه الطاهر بإسم يسوع  
ومزج الكثرة هذا الدم بمياه النهر  
فصار النهر بقعة حمراء.

وبعدما فتك الآغا ومن معه بشعب الرب  
وسفكوا دمه ببربرية في مياه النهر  
أخبر بعضهم أن المطران يعقوب لا يزال حياً  
فَعَجِل بالسفر إلى لندن الحاكم

فقد كان مصطفى رئيس المنطقة وأغابها الخفير  
يكنى كراهية شديدة للمطران يعقوب  
الذي لم يسمح لشعبه السرياني  
أن ينقل له الخطب يوم عيد الرب.

فلما وصل إلى القصر هجم على الحاكم  
وقال له وهو يستشيط غضباً:  
أطلب منك أن تسلمني فوراً المطران يعقوب  
وإلا فأنا فأتلك لا محالة.

وحالما سمع المطران الأسير هذا الكلام  
نزع قبته وداسها برجليه إحتقاراً  
وخرج خارجاً وشوع بشنع على الأغا الحقير .

ولما وقعت أنظار الشعب المتعطش للدماء على المطران  
خطفوا من صدره، يحدوهم الطمع، الصليب الحبي،  
وانشبووا يقطعون أوصاله بالسكاكين  
وأراقوا دمه حتى نال الإكليل البهي .

فأمر علي طاهر أن يوضع  
جثمان الكاهن الفاضل في مغارة  
وهكذا أضحت قرية كربوران لذة طويلة  
خالية من المسيحيين المؤمنين بالرب الحبي .

وفيما بعد، روى علي طاهر ذلك المسلم ما يلي :  
بينما كنت في كرمن رأيت نوراً بهياً  
فنهضنا أنا علي وإبني يوسف في ذلك الليل  
وذهبنا إلى المكان الذي دفن فيه جثمان المطران

فقمنا بنقله عن الحفرة  
بعد أن تأكدنا من النور الساطع فوقه  
ولقدنا في قبر داحل الهيكل في جهة الشمال  
ولینجنا الله من عدونا الشيطان .

## قرية عربايا

١٩١٥

لم يكن مصير هذه القرية أقل وحشية وجاهلية أبان المذبحة الرهيبة من مصير قرية كربوران القريبة منها والسوافة في شرقها . فقد هاجم أكراد قرى ديوان وسردف وهرمس وشيانية وسواها قرية عربايا وأحاطوا بها من كل جانب، وردّوا عنها مياه النهر وقطعوها ولهذا السبب فقد استسلم أبناء شعبنا السرياني إلى هذه الذئاب الفتاكة فأوثقوهم بالحبال وسددوا نحوهم سلاح النار، قتلوا الرجال والنساء والشيوخ ثم نهبوا البيوت وأضرموا فيها النار ودمروا البساتين وهشموا الأشجار وسبوا الأطفال والأولاد والنساء الذين فوزوهم وأرغموهم على اعتناق الدين الإسلامي .

أما عائلة بيت میناس فقد أبقوا لأنها كانت الوحيدة التي تزاول حرفة الخدانة التي كان المسلمون بحاجة إليها وهكذا فرغت القرية من سكانها السريان .

عام ١٩١٨ عندما هدأت الاضطرابات وأعطت الدولة الأمان نكل من بريد الرجوع إلى قريته، جاء بعض الأهالي المشتتين وكانوا نحو عشرين عائلة وشرع الراهب سفر (١٨٤٨ - ١٩٥٤) بجمع شمل هؤلاء . ولكن عادت القرية من جديد خالية خاوية كما حدث بكربوران وهاجر أهلها إلى الأناضول ومنها إلى ألمانيا والسويد وبلدان أخرى . . . وتقون :

قصيدة  
للشماش أسمر الخوري  
عن قرية عربايا

عربايا قرية صغيرة في الغرب  
سأوجز الحديث عنها ،  
يحيط بها سهل فسيح من جميع أطرافها  
ونهر شيه بنهر كربوران المدينة العظيمة .  
تتجمع حولها القرى الكردية وطريق ديوان  
أحاطوا بها من كل حانت  
عروا أشجارها وأضرموا النار في بيوتها وجعلوها خراباً  
نهبوا ممتلكاتها وذبحوا ساكنيها كالنجاج .  
أحرقوا شبانها وشووا رجالها أما الأطفال  
فقد مزقوهم وعجتوهم في معصرة المذبحه والموت  
وعاملوا النساء والصبايا كالكلاب  
وجعلوهم مأكلاً للحشرات والدايات .  
لكن الأعداء أبقوا على الحدادين  
وأعادوهم عجالاً إلى دينهم  
والآخرين مزقوهم وثقبوهم كما تفعل الغربان  
وتركوهم بدون أمل في النجاة .  
وهناك من نجا من أيديهم القاتلة  
والتجأ إلى قرية دير انصليب  
التي عرف أهلها بالشجاعة  
ومدهم يد العون للأخرين .

## قرية دير الصليب

١٩١٥

لما بدأت تظهر بوادر الحرب والمذابح في الأفق، تجمع أهالي دير الصليب وتباحثوا فيما بينهم لإيجاد طريقة يقنون بها أنفسهم شر الذئاب الكردية ووجدوا أن الإتحاد والوفاق ضد الغزاة هي الطريق السليمة الفضلى وهذا ما جرى. فقد جساؤوا للحال بسأدواتهم ومؤنهم إلى الدير الشهير دير مسار أحسو (أو بيت إيل الصليب) المشيد على رأس تلة قريتهم، وتحصنوا فيه وجابها الأكراد الذين إنهمروا من القرى القريبة: أي سردف وهرمس ودير كفتا أنخ، ودامت هذه المعارك زهاء شهرين ونصف حتى ورد فرمان (مرسوم) من لندن السلطان يقضي بجلاء جميع المقاتلين عن القرى المسيحية وعن هذه القرية دون شك. حينذاك جاءت كتيبة من الجيش العثماني وعلى رأسها مختار عين ورد جرجس ابن القس أسمر وأجلوا القتلة الأكراد وقدموا لشعبها علائم الأمان واستتب فيها السلام والأمن حتى عام ١٩٢٣ حين شرع الشيخ سعيد الكردي وعصاباته بمهاجمة القرى الأمنة فاعتقدت الحكومة التركية بأنه ثائر ضدها وقد وصلت رسائل مزيفة عن لسان هذا الشيخ إلى الحكومة فلجأ إلى دير الصليب، فأرسلت الحكومة جيشاً كبيراً هدم الدير وقتل بعضاً من سكان القرية واضطر الآخرون إلى الهرب إلى القرى المجاورة. وشيئاً فشيئاً هاجر أهلها إلى الأناضول وأوروبا الخ. ونقول:

قصيدة  
للشماش أسمر الخوري  
عن «دير الصليب»

قرية صغيرة محصنة وشهيرة أيضاً  
بالإسم الموقر قرية دير الصليب  
تحيط بها قرى المسلمين من كل جانب  
وتقع بين مسيل ووادٍ متوسطين.

جميع سكانها أحياء وطيون  
ولا يخالطهم عنصر من غير دينهم المسيحي  
حينما تاهت إلى أسماعهم أخبار الشعب المعادي  
الذي إرتكب عذرة جماعية بالرجال والنساء والأطفال

تجمعوا وأقسموا معاً بإسم الله العظيم  
أن يتحملوا أعباء القتال بنية صافية  
وجمعوا مؤن كل القرية إلى الدير المشهور  
الذي يتصدر التل حصناً منيعاً.

وأقاموا الحفراء حول القرية من كل جانب  
كي ينبهوا الشعب لدى قدوم عدوهم البغيض  
وشرعوا يستشيرونهم بعضهم البعض  
فأين ضم النجاة بالتراخي؟

ولما سمعوا بخبر تدمير كربوزان  
دخلوا الدير بحزم وعلى عجل  
وتحصنوا فيه متقين السهام الناشئة  
التي تحاول النيل منهم.

وبعد قليل جاؤهم انضالون كالذئاب  
التي تريد النيل من الخراف بأنيابها الشرسة  
وشرعوا يتهددون بالموت الزوام والعذاب  
سكان قرية دير الصليب.

أجاب المسيحيون أن لنا ههنا ما يكفي من  
الطعام والشراب لمدة طويلة ولا يتقصنا شيء  
فأنتم بالنسبة لنا ككلاب  
تعوي بلا هواة على عابري السبيل.

وهذا ما جرى فكل كردي سمع بخبر  
هذا اندير هجم عليه ورجع كالكلب  
خائباً جائعاً مكسور الخاطر  
كالثعلب الذي لم يستطع أن يظال ولو حية عنب.

وظل الأبطال طيلة زمن هذه الحرب  
بجابهون الأعداء المهاجمين  
حتى صنع العنورديون السلام الكبير  
وجاؤوا فأجلوا كل كردي وعمدو.

قصيدة  
للشمامس أسمر الخثوري  
عن قرية زاز

هلموا يا أصحابي نلتقي نظرة  
على المجزرة التي ارتكبتها الهمجيون والعجماوات  
في قرية زاز فجعلوها سخرية للأمم  
وأقفروا بيوتها من السكان والأحياب .

زاز المسكنة الرابضة على سهل بين مرتفعين  
أحاط بها أهالي «إشتركا» كالأعصار  
وشازكهم أهالي «سردف»  
والقرى المجاورة التي على المرتفعات والتلال .

كاهن هذه القرية المعجوز وقسيسها  
المدعو كبرييل والمعروف في هذه المنطقة  
بتواضعه وضميره الحي وقداسته  
كان قد عُين في تلك الأيام على قرية قوسطين .

وجاء رجل من إشتركا إلى الكنيسة  
وكان يعرفه ابن الكاهن الذي يقم فيها  
وقال له أن أبالك موجود معنا تحت الشجرة  
فتعال وخذنه وإلا فسيكون له مصير آخر .

حين سمع ذلك المسكين كلام الكافر  
لم يدر بخلده أنه يخدعه  
فقد كان يعتبره صديقاً صدوقاً  
فلم يتأخر في مرافقته .

وفي الطريق كان يسأله عن مكان أبيه القسيس  
فيجيبه : إنه تحت التينة أيها الجبان  
ولما ابتعدا عن القرية وبدنا قمة الجبل  
أطلق على ابن الفس وأرداء قتيلاً .

فلما عرف الشعب المؤمن خبر هذه المصيبة  
ومقتل ابن القس على قارعة الطريق  
ثارت ثارتهم وتجمعوا بروح واحدة  
وعرفوا من الآن فصاعداً أن لا مجال للتهاون .

دخل بعضهم إلى بناية بيت عمودو  
وآخرون إلى بيت حنا  
والبقية خيم عليهم الخوف والرعب  
ولجأوا فوراً إلى مار ديمط .

وللحال إنفض أعوان الإثم والشر  
وشرعوا يهاجمه المحاصرين بدون تسوية  
واستعر وطيس المعركة بين الجانبين  
لا ينتهيان ولا يتراجعان .

رأى من كانوا في بيت حنا أن الماء الذي عندهم  
لن يكفيهم سوى وقتاً قصيراً يقضون من بعده عطشاً  
وناداهم الأعداء وهم يكظمون النوايا الفدوة :  
أنا أحباب تعالوا نفلكم إلى بلد أفضل .

وبعد سبعة أيام من إقامتهم القتال  
نقذ الماء تماماً من البئر  
فصدقوا ووثقوا بالكلام الذي سمعوه من المخربين  
وخرجوا خارجاً وتبعوا خطاهم ضارين في البادية.

وهكذا أيضاً الذي كانوا في بيت محمود  
سمح لهم أن ينتقلوا من هذا المكان  
فصدقوهم وذهبوا معهم في هذا القصيد  
وساروا سوية حتى وصلوا إلى بلد آخر.

وقبل أن يتعد هؤلاء الأسرى عن القرية  
أمر المسلمون بطرس خادم الكنيسة:  
«قل لرفاقتك أن يأتوا معنا إلى قريننا  
حتى نحبيكم من كل أذى».

فدعا أصحابه وقال لهم: «اسمعوا إننا ماضون نحو الموت  
فكونوا حذرين حتى لوبقينا أحياء عندهم»  
فأجابوه: «إرجع أنت وأبق معنا  
وليكن رجاؤنا واتكأنا على الهنا.»

«إن لم أذهب، يا أصحابي،  
سيأخذها هؤلاء المسلمون العتاة حجة  
وسيقتلون أولادي والمؤمنين  
ولن أخلص من لسانكم ومن الحساد.»

وبعض الذين هربوا من أيدي الإشتراكية  
لأذوا بالقرى المحيطة بزاز  
ومكثوا فيها حتى وصول الأمان للمسيحيين  
أما بطرس وإمرأته وابنه الصغير فقد ظلوا أحياء.

وظلوا يسرون في الطريق يتبعهم أولئك  
إلى أن وصلوا إلى «فيركوم» الواقعة بين المدينتين  
وأوقفوهم في هذه القرية صغافاً  
وكان عددهم ثلاثماية وستة وستين .

وفجأة صرّ الأعداء أسنانهم وشرعوا يزيدون  
وكما تخوض الذئاب في قطع في النعاج  
رشقوا بالرصاص هؤلاء النساء المسورين  
فتناثروا كأوراق الأشجار .

فتكروا بهم وذبحوهم كالحوانات  
ولم ينج من بينهم أية أم أو ابنة أو أخت  
ما عدا رجلين هربا بسرعة وقوة  
وقد وصل أحدهما إلى «حاج» ورجع الآخر إلى قرية زاز .

عاد الأعداء وقالوا للذين في الكنيسة  
لقد أوصل الإشتراكا نساءكم سالمين  
فهلّموا إذن وأنتا نقسم لكم بأغفظ الإيمان .  
بأننا لن نمسكم بأذى حتى تصلوا إلى قورتنا

أجاب الزازيون : ملعونون أنتم و ملعون إيمانكم  
أنتم الأشرار وفي الشر ولدتم  
فقتلتم أهلنا ولم يبق واحد فيهم بينكم  
إلا قلبتكم الله لنا من أرواحكم .

حينذاك صعد المسلمون الحرب على المحاصرين  
وهدموا جزءاً من أحد جوانب السور  
لكن أثناء الكنيسة قتلوا منهم أربعة عشر رجلاً  
وكان كل أملهم في رب العالم والأنوار .

رأى المسلمون أن هؤلاء يجالسونهم بدون تردد  
فسألوا مسلمي القرية عن كيفية معيشتهم في الكنيسة  
من ناحية المأكل والمشرب والمأوى  
وإن كان هناك وسيلة ما لقطع هذا الزاد عنهم .

فأعلمهم هؤلاء بأن هناك بئراً في الباحة  
ولها فم خارج سور الكنيسة  
فلما كشفوا عنه رأوا امرأة تدلي بدلوها فيه  
فرموها بطوبة وقتلوها .

بعد ذلك جمعوا حطباً وأعشاباً مفتولة  
ووضعوها في البئر فامتلاً بها حتى السقف  
وهكذا حرم الشعب الملعون والدنس  
المسيحيين من شرب ماء البئر الزلال .

مكث الساكنين والتحصاء مدة سبعة أيام  
داخل الكنيسة وليس لديهم نقطة ماء  
وشرعون يصرخون مثل آيل على غدِير الماء  
ويدعون الرب رب كل الموجودات .

في ذلك الحين جاءت نلّة مؤلفة من إثني عشر جندياً  
فلما سمعوا ضجّة الشعب الملعون حول الكنيسة  
صعدوا إلى أعلى واستفسروا عن سبب تلك القوضى  
والجلبة والأصوات والصراخات .

حينئذ صاح الأمر وقال لهم بوضوح  
أخرجوا واتبعونا وستنقلكم بأمان  
فخرج بعض منهم وتبعوهم والثقيين  
بالله ، وبسبب الضيق والحزن .

توجهوا نحو الشرق وانعطفوا  
وهم يشتبكون مع الأكراد الذين هاجمهم  
فلما رأى أمر الثلاثة جسارة الأكراد  
صرخ مقسماً بأنه إن لم يرجعوا لسوف يقتك بهم .

رأى الأكراد أن لا مجال لإبادتهم  
فوجدوا بأسخزي ونقل الجنود أسراهم  
إلى كربوران كما وعدوهم  
وأسكرتهم في الدور وهم يتولون حراستهم .  
وأمروا أن تجمع جنث الاموات القتل نهاراً  
ويحرقوها خارج البلدة  
كما أخبروا مدينت بأنهم قد نقلوا هؤلاء الضعفاء  
أما الباقون فظلوا محاصرين في زاز لحماقتهم .

فجاء الرد: جيئوا بالذبح في الكنيسة  
مسالمين إلى مدينة مدينت  
فتم بالفعل نقلهم على الفور  
وعلى رأس جمعهم القس داود .

## نحمل الصليب قضيتته وجودنا

هذا الكتاب :

وقفقة تأمل بين الامس واليوم

دمعة ألم في عين، وبريق أمل في عين.

قدرنا في هذا المشرق أن نشهد للمسيح

أن نكون الشمعة التي تدوب لتتير الآخرين.

نسقط واحد تلو الآخر

ولا يسقط إيماننا

بل نزداد إيماناً ومقاومة.

نسقط فنقدس هذه الأرض بإيماننا ودمائنا نظهرها.

قدرنا في هذا المشرق

أن نبني حضارات

فتندثر تحت اقدام الممجوج والمجوج.

أن نفتش باستمرار

عن واحة سلام واطمئنان وحرية

فنتساق كالخراف إلى مذابح الجزايرين.

قدرنا أن نتعاشق والتأسفة.

أن نسير في درب الجلجلة بتواصل مستمر أبداً اجيالاً بعد اجيال.

أن نحمل الصليب قضية وجودنا.

وإذا كان قدرنا أن تكون رؤوسنا كخشب الصندل الذي يطيب الفأس التي

تقطعها، فإن عهدنا للشهداء أن نبني المستقبل على قدر إيمانهم ومسنوى

تضحياتهم وتناذكر يوماً بريق الأعمال في عيون اطفالهم.

جورج سولاج

